الـدرس النحوي فـي مجـاز القـرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنـى

أ.م.د.عبد الواحد خلف وساك
أ.م.د.عبد الحسين طاهر محمد
كلية التربية / جامعة ميسان

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين الرحمن الرحيم خلق الإنسان علّمه البيان ، والصلاة والسلام على أفصح العرب وعلى آله أمراء البيان ورضي الله عن أصحابه المنتجبين الذين جاهدوا معه في الله حقّ جهاده وما بدلوا تبديلا .

وبعد ...

فإنّ كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة ٢١١ هـ عُدّ فريدا في بابه عميقا في عنوانه وبيانه ، وكم يُوحي عنوانه (مجاز القرآن) أنّ مؤلفه يبحث في المجاز المعروف في علم البلاغة بعد أن استقرت بعلومها الثلاثة بيد أنّ متن الكتاب ليس من المباحث البلاغية في شيء ؛ لأنّ المعنى الاصطلاحي لكلمة (مجاز) لم يكن مستقرا في حياة المؤلف لكنّ أبا عبيدة عنى عناية فائقة بالناحية اللغوية في القرآن الكريم إذ نجده يردف الآية المباركة المراد تفسيرها أو الكلمة القرآنية المراد بيان معناها بقوله : ((مجازه)) أو ((مجازها)) أو بكلمة ((أي)) ، ثُم يورد المعنى الذي يراه مناسبا للتعبير القرآني ، ولتأكيد تفسيره وتوجيهه لمعاني الآيات القرآنية أكثر من الاستشهاد بالشعر استشهادا واسعا يدلّ على سعة اطلاعه على الموروث الشعري ، وليبين لنا مديات الإعجاز القرآني وفاعلية التعبير بأساليبه

وأبنيته اللغوية ونظره الذي تفرّد به معنىً و مبنىً وهو سرّ تفوقه على كل أنموذج شعري ، أو نثري على الرغم من أنه نزل بلغة العرب وتحرّى أساليبهم .

فضلا عن أنّ المؤلف ، وهو يدقق في معاني كتاب الله ، ويفصل في النواحي اللغوية معتمدا على علمه الواسع وثقافته اللغوية والأدبية اتّكأ على علم النحو فعالج مسائل نحوية كثيرة تضمنتها الآيات التي اضطلع بتفسيرها ، وكان ذا دراية عميقة بالمذاهب النحوية ؛ إذ وجدناه يقف منها موقف النحويّ المتثبت فمرة يؤيد بعض التوجيهات النحوية ويتبناها وأخرى يعارضها ومما يرفعه إلى درجة النحويين الكبار أننا وجدنا له آراء وافقه عليها بعض معاصريه من كبار النحويين فضلا عن متأخري النحاة .

إنّ عناية أبي عبيدة المتزايدة بالدرس القرآني دفعه إلى أن يوجّه جُلّ عنايته إلى كتاب الله درسا وتحليلا وتبيانا لمعانيه وإعجازه ، ومما يؤيد هذا الاهتمام ما صدر عنه . فضلا عن مجاز القرآن . من تصنيف في إعراب القرآن وإعجازه وغريبه .

وقد آثرنا أن يكون بحثنا الموسوم بـ(الدرس النحويّ في مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن

المثنى ت ٢١١هـ) في فصلين متلازمين تسبقهما هذه المقدمة و تمهيد موجز عن المؤلف ونشاطه العلمي ويتلوهما خاتمة البحث ونتائجه .

أمّا الفصل الأول فقد عالجنا فيه الأسماء بقسميها المبنية والمعربة بتفرعاتها من المرفوعات والمنصوبات والمجرور بالإضافة وأسماء متفرقة أُخر .

وأمّا الفصل الثاني فجاء على مبحثين لأنّ كل مبحث لا ينهض فصلا :

المبحث الأول : ذكرنا فيه الأفعال بأنواعها .

والمبحث الثاني : ذكرنا فيه الحروف بأنواعها .

ولأجل ذلك رجعنا إلى كثير من كتب النحو مثل كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، ومعاني القرآن للفراء (ت٢٠٧هـ) والأخفش (ت ٢١٥هـ) ، والمقتضب للمبرد (ت٢٨٥ هـ) من القدماء ، ومن المتأخرين شرح ابن عقيل (ت٧٦٩ هـ)، ومغني اللبيب لابن هشام (ت٧٦١هـ) .

ومن كتب التفسير الكشاف للزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، وجامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ت٣١١هـ) فضلا عن الدراسات الحديثة مثل معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي .

ومن الجدير ذكره أنّ محقق الكتاب أغنانا عن تخريج الشواهد الشعرية وأشطار الأبيات التي استعان بها أبو عبيدة لتدعيم آرائه النحوية واللغوية، فليس بناحاجة إلى نسبتها إلى قائليها دفعا للإطاله وتحاشيا للتكرار الذي لا طائل تحته .

بيد أننا أرجعنا كل بيت أو شطر إلى بحره الشعري إتماما للفائدة ، ونبهنا عن الخلل العروضي الذي لحق بعض الشواهد التي سها المحقق عن التنبيه إلى اضطرابها في الوزن الشعري .

ومن الأمانة العلمية فقد وجدنا بحثا في الانترنت بعنوان (المسائل النحوية في مجاز القرآن ورأيه فيها) لسلام عبدالله محمود عاشور أشار فيه إلى مسائل متفرقة على شكل عنوانات صغيرة مثل حذف نون من نوني المضارعة والوقاية ، ورفع المصدر ، وحذف المبتدأ ، وزيادة (كان) في الكلام ، والرفع على إضمار فعل أو الاستئناف بعد اسم (إنّ) ، والنصب على الجوار ، ورفع الفعل المضارع بعد النهي ... وغيرها ، إلا أنه لم يسر على منهج مرتب ترتيب كتب النحو ، فضلا عن أنه وازن بين نحو أبي عبيدة وسيبويه ، وأكثر من ذكر المبرد الذي لم يعاصره وأهمل معاصريه مثل الفراء والأخفش الأوسط ، ولم يذكر الآراء التي تفرد بها أبو عبيدة في المسائل النحوية في زمنه(*) .

وبعد : فإننا ندعو الله مخلصين أن يمنحنا السداد ولاسيما في مثل هذه الجهود المتوجّهة للبحث القرآني من خلال البنية النحوية وما توفره من دلالات في فهم النصّ القرآني .

الباحثان

(*) ينظر مجلة الجامعة الإسلامية ، جامعة الأقصى / كلية الآداب مجلد١٢ ، ع٢ / ٢٠٠٤م : ٨٩ ـ ١١٤ .

التمهيد

أبو عبيدة معمر بن المثنى لمحة من سيرته وآثاره

هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري أبو عبيدة النحوي ، من أئمة العلم بالأدب واللغة ، وكان من أجمع الناس للعلم وأعلمهم بأيام العرب وأخبارها ، أخذ عن يونس وأبي عمرو ، وأخذ عنه أبو عبيد وأبو حاتم والمازني والأثرم وهو أول من صنف في غريب الحديث ، مولده في البصرة سنة ١١٠هـ استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨هـ ، وقرأ عليه أشياء من كتبه ، قال الجاحظ (ت٢٥٥هـ) : لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه ، وكان خارجيا إباضيا شعوبيا من حفاظ الحديث ، وله في علم النحو باع طويلة و قال ابن قتيبة : كان يبغض العرب وصنف في مثالبهم كتبا ، ولما مات لم يحضر جنازته أحد لشدة نقده معاصريه ، وكان مع سعة علمه ربما أنشد البيت فلم يقم وزنه و يخطيء إذا قرأ القرآن .

له نحو (٢٠٠) مؤلف منها : (نقائض جرير والفرزدق) ، و(مجاز القرآن) و(العققة والبررة) ، و(مآثر العرب) ، و(المثالب) ، و(فتوح أرمينية) ، و(ما تلحن في العامة) و(أيام العرب) ، و(الإنسان) ، و(الزرع) ، و(الشوارد) و (معاني القرآن) و(طبقات الفرسان) ، و(طبقات الشعراء) ، و(المحاضرات والمحاورات)، و(الخيل) ، و(الأنباذ) و(إعراب القرآن) ، و(القبائل) ، و(الأمثال) ، و(تسمية أزواج النبي (ص)) .

توفي في البصرة سنة ٢١١هـ وقيل ٢٠٩هـ (*) .

(*) ينظر إنباه الرواة ٢٧٦/٣ ، وأخبار النحويين البصريين /٦٧ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي / ١٧٥ و نزهة الالباء / ١٠٤ ، و ومراتب النحويين / ٧٧ والمزهر ٢ / ٤٠٢ ، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة / ٢٩٥ ، و بغية الوعاة ٢٩٤/٢ ، والأعلام للزركلي ٧ / ٢٧٢ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لأبي هشام هامش المحقق / ٤٩٨ ، وكذلك كتاب مجاز القرآن : الترجمة المختصرة لأبي عبيدة التي أعدها محقق الكتاب أحمد فريد المزيدي إذ أغنانا عن ذكر شيوخه وتلامذته ومصادر ترجمته .

الفصل الأول : الأسماء

أولا : الأسماء المبنية :

من الأسماء المبنية التي ذكرها أبو عبيدة الأسماء الموصولة ومنها :

ـ (ما) الموصولة :

قال سيبويه : ((هذا باب ما يكون الاسم منه بمنزلة الذي في المعرفة إذا بُني على ما قبله وذلك قولك ... هذا ما عندي مهينا))(١) .

وقد ذكرها أبو عبيدة في الآيات الآتية :

في قوله تعالى : { **قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ** }[يونس٨١] يقول : ((مجاز (ما) ها هنا : الذي ، ويزيد فيه قوم ألف الاستفهام كقولك : آلسّحر؟))(٢) .

وقوله هذا مطابق لقول النحاة من معاصريه مثل الفراء والأخفش(٣) .

وقوله تعالى : { **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ** } [الأنفال٥] : يقول : ((مجازها مجاز القسم كقولك : والذي أخرجك ربّك لأنّ (ما) في موضع الذي ، وفي آية أخرى : { وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا }[الشمس٥] أي الذي بناها وقال : [من الوافر]

دعيني إنما خطئي وصوبي عليّ وإن ما أهلكت مال

أي وإن الذي أهلكت مال ، وفي آية أخرى : { **إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ** }[طه ٦٩] ، إنّ الذي فعلوه كيد ساحر فلذلك رفعوه))(٤) .

وقد تأتي (ما) بمعنى (مَن) وذلك في قوله تعالى : { **وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى** }[الليل٣] : ((ومَن خلق الذكر والأنثى))(٥) ، وفي قوله تعالى : { **آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ** }[النمل٥٩] : ((مجازه : أم ما يشركون أي الذي تشركون فأدغمت الميم بالميم فثقلت ، و(ما) يوضع في موضع (مَن) و(الذي) ، وكذلك هي في آية أخرى : {**وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا** } ، ومَن بناها ، و{ **وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا** }[الشمس٦] ، ومَن طحاها))(٦) .

وهذا ما ذكره الأخفش أنها ليست باستفهام إنما هي بمنزلة (الذي)(٧) .

وهي للجميع في قوله تعالى :{ **قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ**} [الأحقاف٤] قال : ((ما ها هنا في موضع جميع))(٨) ، ويقصد بها أنها مشتركة للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع .

وفي قوله تعالى : { **فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**}[البقرة١٧٥] جعل (ما) بمعنى الذي إذ يقول : ((ما في هذا الموضع في معنى (الذي) فمجازها ما الذي صبّرهم على النار ودعاهم إليها ، وليس بتعجب))(٩) ، وهي عند الفراء والأخفش تحتمل احتمالين : إمّا تعجبية أو استفهامية(١٠) وذهب

المبرد إلى أنها استفهامية وتقديرها عنده : ((أيّ شيء أصبرهم على النار ؟ أي دعاهم إليها واضطرهم إليها))(١١) ، وعلى هذا فهي ليست بمعنى (الذي) وإنما بمعنى (شيء) ، فلو كانت بمعنى (الذي) لأصبحت الجملة خبرية ، وليست إنشائية ، إلا أنّ مجازها عنده (ما الذي صبرهم على النار) صارت بمعنى الاستفهامية .

ـ مَن الموصولة :

قال سيبويه : ((هذا باب ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذي في المعرفة إذا بُني عليه وذلك قولك : هذا مَن أعرف منطلقا ، وهذا مَن لا أعرف منطلقا أي هذا الذي قد علمت أني لا أعرفه منطلقا ... وقال الخليل رحمه الله : إن شئتَ جعلتَ مَن إنسان))(١٢) .

وقال أبو عبيدة في قوله تعالى : { **وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ** }[الأنبياء٨٢] : ((و (مَن) يقع على الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث قال الفرزدق : [من الطويل]

تعال فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل مَن يا ذئب يصطحبان

وكذلك يقع على المؤنث كقوله : { **وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً** }[الأحزاب٣١] ، وقد يجوز أن يخرج لفظ فعل (مَن) على لفظ الواحد والمعنى على الجميع كقولك : مَن يفعل ذلك وأنت تسأل عن الجميع))(١٣) .

فـ(مَن) في الآية الأولى وفي قول الفرزدق اسم موصول ، ولكنها في الآية الثانية اسم شرط وفي مثاله استفهامية ، فلعله يريد أن يقول إنّ (مَن) سواء أكانت موصولة أم شرطية أم استفهامية فهي تقع على الجميع .

ـ اللاتي :

قال في قوله تعالى : { **وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ** }[النساء١٥] : ((واحدها التي ، وبعض العرب يقول اللواتي ، وبعضهم يقول : اللاتي قال الراجز : [من الرجز]

من اللواتي والتي واللاتي زعمن أني كبرتْ لداتي

أي أسناني وقال الأخطل : [من البسيط]

من اللوائي إذا لانت عريكتها يبقى لها بعده آل ومجلود

وقال عمر بن أبي ربيعة : [من الطويل وفي البيت خلل عروضي]

من اللاتي لم يحججْنَ يبغينَ حسبةً ولكن ليقتلنَ البرئ المغفلا))(١٤) .

فقد عدّ (اللاتي ، واللواتي ، واللائي) لهجات عربية ، ولم يفرق بينها إلا أنّ أحد المحدثين قد فرّق بين اللاتي واللائي فإنّ (اللاتي) مختصة بالأناث و(اللائي) قد ترد للذكور))(١٥) ، ولم يذكر لنا شاهدا على ذلك .

مَن الشرطية : قال سيبويه في باب الجزاء : ((فما يُجازى به من الأسماء غير الظروف مَن وما ...))(١٦) ، و((من ذلك قوله عزّ وجل : { **وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ** }[المائدة/٩٥]))(١٧) .

وهي مشتركة تقع على الجميع قال أبو عبيدة في قوله تعالى : { **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَو أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً** }[النحل/ ٩٧] : ((مَن تقع على الواحد وعلى الجميع والذكر والأنثى ولفظها كلفظ الواحد فجاء الأول من الكناية على لفظ (مَن) ، وإن كان المعنى إنما يقع على الجميع ثمّ جاء الآخر من الكناية على معنى الجميع فقال : [**وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم**]))(١٨) .

وكذلك في قوله تعالى : { **وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ** }[الروم٤٤](١٩) .

أمّا خبر (مَن) فقال عنه في قوله تعالى : { **وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** }[الأنفال١٣] : ((والعرب جازت بـ(مَن يفعل كذا) فإنهم يجعلون خبر الجزاء لـ(مَن) ، وبعضهم يترك الخبر الذي يُجازى به لـ(مَن) ويخبر عمّا بعده فيجعل الجزاء له كقول شداد بن معاوية العبسي وهو أبو عنترة : [من الوافر]

فمَن يكُ سائلا عني فأنّي وجروة لا ترود ولا تُعار

لا أدعها تجئ وتذهب تعار ، ترك الخبر عن نفسه وجعل الخبر لفرسه))(٢٠) .

ـ أنى :

وهي من أسماء الاستفهام المبنية ذكرها في قوله تعالى : { **قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ** }[المؤمنون٨٩]

((أي وكيف تعمون عن هذا))(٢١) ، وقد سبقه إلى ذلك سيبويه بقوله : ((وأنى تكون بمعنى كيف وأين))(٢٢) .

ـ كأين :

ذكرها في قوله تعالى : { **فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ** }[الحج/٤٥] : ((الياء من فكأين مثقلة وهي قراءة الستة ويخففها آخرون قال ذو الرمة : [من الطويل]

وكأين تخطت ناقتي من مفازة وهلباجة لا يُطلع الهم رامك

أي يطالب ومعناها وكم من قرية))(٢٣) .

وقد سبقه إلى ذلك سيبويه في باب ما جرى مجرى كم في الاستفهام : ((وذلك قولك : له كذا وكذا درهما ، وهو مبهم في الأشياء بمنزلة كم ، وهو كناية عن العدد ... وكذا كأين رجلا قد رأيت زعم ذلك يونس ... إلا أنّ أكثر العرب إنما يتكلمون بها مع من قال عزّ وجل (**فَكَأَيِّن** ...)))(٢٤) .

ـ بعدُ :

قال في قوله تعالى : { **لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ** }[الأحزاب/٥٢] : ((بعدُ مرفوع بغير تنوين لأنه غاية لم تُصف))(٢٥) ، وهذا يعني أنّ (بعد) مبني على الضم فلا ينون لأنها منقطعة عن الإضافة .

ثانيا : الأسماء المعربة :

وهي على قسمين :

القسم الأول : ويشمل المرفوعات والمنصوبات والمجرورات

أ ـ المرفوعات : من المرفوعات التي ذكرها أبو عبيدة :

ـ المبتدأ والخبر :

يقول : ((و إذا كانت آية قبلها أن تفعلوا ألف (أن) مفتوحة فما بعدها رفع لأنه خبر (أن) { **وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ** }[البقرة/٢٨٠](٢٦) .

وهذا معنى قول الأخفش في الآية السابقة : ((جعل (**أَن تَصَدَّقُواْ**) اسما مبتدأ وجعل (خَيْرٌ لَكُمْ) خبر المبتدأ))(٢٧) .

وفي الآيات الآتية نجد أبا عبيدة يرفع المبتدأ على الاستئناف والقطع ففي قوله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ** }[المائدة/٦٩] يقول : ((رفع (الصابئون) لأنّ العرب تخرج المُشرَك في المنصوب الذي قبله من النصب إلى الرفع على ضمير فعل يرفعه أو استئناف ، ولا يعملون النصب فيه ، ومع هذا إنّ معنى (إنّ) معنى الابتداء ، ألا ترى أنها لا تعمل إلا فيما يليها ثمّ ترفع الذي بعد الذي يليها كقولك : إنّ زيدا ذاهب ، فذاهب رفع ، وكذلك إذا واليت بين مُشرَكين رفعت الأخير على معنى الابتداء سمعتُ غير واحد يقول : [من الطويل]

فمَن يكُ أمسى بالمدينة رحله فإنّي وقيارٌ بها لغريبُ

وقد يفعلون هذا فيما هو أشد تمكنا في النصب من (إنّ) سمعتُ غير واحد يقول :

وكل قومٍ أطاعوا أمر سيدهم إلا نميرا أطاعت أمر غاويها

الظاعنون ولما يُظعنوا أحدا والقائلين لمن دارٌ نخليها

وربما رفعوا (القائلين) ونصبوا (الظاعنين)))(٢٨) .

وقال سيبويه في هذه الآية : ((أمّا قوله عزّ وجل : (والصابئون) فعلى التقديم والتأخير كأنه ابتدأ على قوله (والصابئون) بعد ما مضى الخبر))(٢٩) ، وهذا يعني أنّ (الصابئون) مبتدأ مؤخر ، وعند الأخفش في أحد أقواله أنّ (الصابئون) معطوفة على محل (إن الذين آمنوا) لأنه كلام مبتدأ(٣٠) .

وفي قوله تعالى : { **وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي** }[الرعد/٢] قال : ((**(كُلٌّ يَجْرِي)** مرفوع على الاستئناف وعلى **(يَجْرِي)** ولم يعمل فيه **(وَسَخَّرَ)** ولكن انقطع منه و**(كُلٌّ يَجْرِي)** في موضع كلاهما إذا نوّنوا فيه ، فلذلك جاءت للشمس والقمر لأنّ التنوين بدل من الكناية))(٣١) .

وفي قوله تعالى : { **وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ** }[المائدة/ ٩] قال : ((أي خيرا ثمّ قال مستأنفا { **لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ** } فارتفعتا على القطع في أول الآية

، والفعل الذي في أولهما وعملت فيهما (لهم)))(٣٢) ، معنى ذلك أنّ (لهم) خبر مقدّم و(مغفرة) مبتدأ مؤخر ، وهذا جزاء وعد الله لهم .

وفي قوله تعالى : { **خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ** }[البقرة/٧] قال : ((ثمّ انقطع النصب فصار خبرا فارتفعت فصار (**غِشَاوَةٌ**) كأنها في التمثيل قال : (**وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**) أي غطاء قال الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة : [من الطويل]

تبعتك إذ عيني عليها غشاوة فلما انجلت قطّعتُ نفس ألومها))(٣٣) .

وقد علل الأخفش ذلك بقوله : ((إنّ الختم ليس يقع على الأبصار إنما قال : { **خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ** } ثمّ قال {**وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**} مستأنفا))(٣٤) .

وفي قوله تعالى : { **بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ** }[الحج/٧٢] قال : ((مرفوعة على القطع من شركة الباء ولكنه مستأنف خُبر عنه ولم تعمل الباء فيه وقال : [من الرجز]

وبلدٍ بآله مؤزّر إذا استقلوا من مُناخ شمّروا

وإن بدت أعلام أرض كبّروا

مؤزر مرفوع على ذلك القطع))(٣٥) .

وعند الفراء فيها ثلاثة أوجه الرفع والنصب والجرّ ، والوجه الرفع لأنها معرفة فسّرت الشرّ وهو نكرة(٣٦) ، وعند الأخفش فيها وجهان الرفع على التفسير والجرّ على البدل(٣٧) .

معنى ذلك أنّ أبا عبيدة قد خالف معاصريه في هذا الرأي ، ولم أعثر على أحد ممن سبقه أو عاصره يشير إلى هذا الرأي فلعله من الآراء التي تفرد بها ، وقد تابعه المبرد بجعل النار مبتدأ والخبر محذوف(٣٨) .

وأحيانا تخرج الأخبار من النصب إلى الرفع ذكر ذلك في قوله تعالى : { **إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ**[١] **لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ**[٢] **خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ**[٣] }[الواقعة] قال : ((مجازها في الكلام الأول ، ولو كانت في الكلام الثاني لنصبت قوله : (إذا وقعت الواقعة خافضة رافعة) والعرب إذا كرروا الأخبار وأعادوها أخرجوها من النصب إلى الرفع فرفعوا ،

وفي آية أخرى : (**كَلَّا إِنَّهَا لَظَى**[١٥] **نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى** [١٦] **تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى**[١٧] [المعارج] رفعت وقطعت عن النصب إلى الرفع كأنك تخبر عنها قال الراجز :

مَن يكُ ذا بتٍ فهذا بتي مقيظُ مصيفٌ مُشتي

من ثُلة من نعجاتٍ ستٍّ))(٣٩) .

هذا هو الوجه وهو الخروج من النصب إلى الرفع أشار إليه سيبويه في باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة على إضمار مبتدأ أو تجعله خبرا للمبتدأ وتمثل بالآية الثانية وقول الراجز(٤٠) ، وذهب الفراء في الآية إلى أنه مرفوع على الاستئناف والنصب عنده قبيح(٤١) .

حذف المبتدأ : لم يصرح بهذا المصطلح إلا أنّ تعليقاته تبين أنّ المبتدأ محذوف ، وذلك في قوله تعالى : { **وَقُولُواْ حِطَّةٌ** }[البقرة/٥٨] قال : ((رفع وهي مصدر حُطّ عنا ذنوبنا تقديره مدّة من مددت ، حكاية ، أي قولوا : هذا الكلام فلذلك رُفع))(٤٢) .

وهذا يعني أنّ (حطة) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذا الكلام) ، وعند الفراء أي هي حطة(٤٣)

وقد مثل الأخفش بقولهم : (سمعٌ وطاعةٌ) إذا رفع فكأنه قال : أمري سمعٌ وطاعةٌ(٤٤) .

وفي قوله تعالى : { **بِسْمِ اللهِ** }[الفاتحة/١] قال : ((مجاز تفسير (بسم الله) مضمر ، مجازه كأنك قلت بسم الله قبل كل شيء ، وأول كل شيء ونحو ذلك قال عبد الله بن رواحة :

بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا))(٤٥) .

ذهب أغلب المفسرين إلى أن (بسم الله) تقتضي فعلا تتعلق به الباء مثل : أشرح أو أبدأ أو أقرأ أو اسم فتقديره بسم الله ابتدائي(٤٦) .

وفي قوله تعالى : { **وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ** }[الذاريات/٢٩] قال : ((مختصر أي أنا عجوز عقيم))(٤٧)

وفي قوله تعالى : { **الَر كِتَابٌ** }[هود/١] قال : ((مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقوله : هذا كتاب))(٤٨) ، وهذا ما ذهب إليه الفراء في أحد أقواله(٤٩) .

حذف الخبر :

لم يُصرّح أبو عبيدة بذلك لكن تعليقاته تشير إلى أنه يقصد حذف الخبر من ذلك في قوله تعالى : { **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا** }[المائدة/٣٨] يقول : ((هما مرفوعان كأنهما خرج مخرج قولك : وفي القرآن السارق والسارقة ، وفي الفريضة السارق والسارقة جزاؤهما أن تقطع أيديهما فاقطعوا أيديهما فعلى هذا رُفعا ، أو نحو هذا ، ولم يجعلوهما في موضع الإغراء فينصبوهما والعرب تقول : الصيدُ عندك رفع وهو في موضع إغراء فكأنه قال : أمكنك الصيد عندك فألزمه وكذلك الهلالُ عندك أي طلع الهلالُ عندك فانظر إليه ، ونصبهما عيسى بن عمر))(٥٠) .

وهذا ما ذهب إليه سيبويه(٥١) ، والفراء(٥٢) .

وقوله تعالى : { **كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً** }[الإسراء/٣٦] قال : ((خرج مخرج ما جعلوا الخبر عنه ، والعدد كالخبر عن الآدميين وعلى لفظ عددهم إذا جمعوا وهو في الكلام : كل تلك ومجاز (عنه) كقولهم : كل أولئك ذاهب ؛ لأنه يرجع الخبر إلى كلٍ ولفظه لفظ الواحد والمعنى يقع على الجميع ، وبعضهم يقول : كل أولئك ذاهبون ؛ لأنه يجعل الخبر للجميع الذي بعد كل))(٥٣) .

وهذا يعني أنّ (كل) مبتدأ و(أولئك) مضاف إليه والخبر محذوف تقديره (ذاهب) .

وذكر مصطلح المكفوف عن خبره ، وهو يعني أنّ هناك شرطا وقد حُذف جوابه فسمّى الجواب (خبر الشرط) وذلك في قوله تعالى : { **وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ** }[الزمر/٧٣] قال : ((مكفوف عن خبره والعرب تفعل مثل هذا قال عبد مناف بن ربع في آخر قصيدة : [من البسيط]

حتى إذا أسلكوهم في قتائدة شلّا كما تطرد الجمّالة الشردا

وقال الأخطل أيضا في آخر قصيدة : [من الطويل]

خلا إنّ حيا من قريش تفضلوا على الناس أو أنّ الأكارم نهشلا))(٥٤) .

وهذا ما ذكره سيبويه بقوله : ((سألتُ الخليل عن قوله جلّ ذكره (الآية...) : أين جوابها؟ ... فقال : إنّ العرب قد تترك في مثل هذا الخبر [الجواب] في كلامهم لعلم المخبر لأيّ شيء وُضع هذا الكلام))(٥٥) .

ـ الفاعل :

تحدث عن الفاعل إذا تقدّم فيكون في الفعل ضمير يعود عليه وذلك في قوله تعالى : { **تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ** }[التوبة/٩٢] قال : ((العرب إذا بدأت بالأسماء قبل الفعل جعلت أفعالها على العدد فهذا المستعمل ، وقد يجوز أن يكون الفعل على لفظ واحد كأنه مقدّم ومؤخر كقولك : وتفيض أعينهم كما قال الأعشى : [من المتقارب]

فإن تعهديني ولي لمةٌ فإن الحوادث أودى بها

ووجه الكلام أن يقول : أودين بها ، فلما توسع للقافية جاز على النكس كأنه قال : فإنه أودى الحوادث بها))(٥٦) .

وأشار إلى تأنيث الفعل لفاعله المؤنث وذلك في قوله تعالى : (**وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ**)[الأعراف/٣٠] يقول : ((خرج فعل الضلالة مذكرا والعرب تفعل ذلك إذا فرّقوا بين الفعل وبين المؤنثة لقولهم : مضى من الشهر ليلة))(٥٧) ، يعني إذا فُصل بين الفعل وفاعله المؤنث يجوز تأنيث الفعل بتاء التأنيث الساكنة ويجوز تذكيره .

وذكر لغة (أكلوني البراغيث) وهي أن يكون في الفعل ضمير رفع فاعل ، والفاعل موجود في الجملة وذلك في قوله تعالى : { **ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ** }[المائدة/٧١] قال : ((مجازه على وجهين : أحدهما أنّ بعض العرب يظهرون كناية الاسم في آخر الفعل مع إظهار الاسم الذي بعد الفعل كقول ابي عمرو الهذلي : ((أكلوني البراغيث)) ، والموضع الآخر أنه مستأنف لأنه يتمّ الكلام إذا قلتَ : عموا وصموا ثم سكتَ ، فتستأنف فتقول : كثير منهم ، وقال آخرون : كثير صفة للكناية التي في آخر الفعل فهي في موضع مرفوع فرفعت (كثير) بها))(٥٨) .

فقد وجّه إعراب هذه اللغة توجيهات ثلاثة : الاول : أن يكون الضمير الذي سماه كناية علامة تدل على الجمع و(كثير) فاعل ، والثاني : أن يكون (كثير) مبتدأ مؤخرا والجملة خبرا له ، والثالث : (كثير) صفة للضمير الذي في الفعل ، والإعراب الأخير لم يشر إليه أحد من النحويين الذين سبقوه أو الذين عاصروه ، فلعله من الآراء التي تفرّد بها ، لكن على ضعف ؛ لأنّ الصفة تتبع الموصوف ، و(كثير) نكرة و(واو) الجماعة ضمير من المعارف ، وفي الوقت نفسه أشار الفراء إلى التوجيهين الاولينِ إلا أنه جعل (كثير) بدلا من واو الجماعة(٥٩) ، وهو الأوجه ، و كذلك أشار إلى ذلك الأخفش بقوله : ((كما تقول : رأيتُ قومك ثلثيهم))(٦٠) ، والمعروف أنّ (ثلثيهم) بدل بعض من كل .

وفي قوله تعالى : { **وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ** }[الأنبياء/٣] قال :((خرج تقدير فعل الجميع ها هنا على غير المستعمل في المنطق لأنهم يقولون في الكلام : وأسرّوا النجوى الذين ظلموا مجازه مجاز إضمار القوم فيه ، وإظهار كفايتهم فيه التي ظهرت في آخر الفعل ، ثمّ جعلوا (الذين) صفة الكناية المظهرة فكان مجازه : وأسرّوا القوم الذين ظلموا النجوى فجاءت الذين صفة لهؤلاء المضمرين لأنّ فعلوا ذلك في موضع فعل القوم ذلك ، وقال آخرون : بل قد تفعل العرب هذا فيظهرون عدد القوم في فعلهم إذا بدءوا بالفعل قال أبو عمرو الهذلي : ((أكلوني البراغيث)) بلفظ الجميع في الفعل وقد أظهر الفاعلين بعد الفعل ، ومجازه مجاز ما يُبدأ بالمفعول قبل الفاعل لأنّ النجوى المفعولة جاءت قبل (الذين) أسروها ، والعرب قد تفعل ذلك وقال :

فجذّ حبل الوصل فيها الواشي))(٦١) .

وهنا جعل (الذين) صفة لواو الجماعة وهذا جائز لأنه قال : ((وأسرّوا القوم الذين ظلموا النجوى)) ولأنّ (الذين) معرفة فصحت أن تكون صفة للضمير المعرفة .

وفي آية أخرى يوجه اسم ليس المتأخر توجيه لغة (أكلوني البراغيث) وفي ليس الضمير (واو الجماعة) وذلك قوله تعالى : { **لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ** }[آل عمران/١١٣] إذ قال : ((العرب تجوز في كلامهم مثل هذا أن يقولوا : أكلوني البراغيث ، قال أبو عبيدة : سمعتُ من أبي عمرو الهذلي في منطقه ، وكان وجه

الكلام ان يقول : أكلني البراغيث ، وفي القرآن: (**ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ**) ، وقد يجوز أن يجعله كلامين فكأنك قلتَ : ((ليسوا من أهل الكتاب)) ثمّ قلتَ : أمة قائمة))(٦٢) .

معنى ذلك انّ (أمة قائمة) مبتدأ مؤخر وجملة (ليسوا سواءً) خبر مقدّم .

وقال الفراء : ((... رفع الأمة على وجهين : أحدهما أنك تكرّه على سواء كأنك قلتَ : لا تستوي أمة صالحة وأخرى كافرة منها أمة كذا وأمة كذا ، وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان في الكلام دليل عليه ...))(٦٣) .

وقال الأخفش : ((لأنه قد ذكرهم ثمّ فسّره فقال : (من أهل الكتاب أمة قائمة) ولم يقل : وأمة على خلاف هذه الأمة لأنه قد ذكر كل هذا قبلُ ، وقال تعالى (من أهل الكتاب) فهذا قد دلّ على أمة خلاف هذه))(٦٤) .

وهذا يعني أنّ (من أهل الكتاب أمة قائمة) جملة مستقلة مكونة من خبر مقدّم ومبتدأ مؤخر ومفسّرة بجملة ليس ومعموليها ، وهذا الجملة تعود على كلام سابق وذلك قوله تعالى : { **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ**}[آل عمران : ١١٢] ، ثم قال سبحانه **(لَيْسُوا سَوَاءً)** .

ومن الملاحظ على أقوال أبي عبيدة أنه يستعمل المصطلح الكوفي (الكناية) وهو عند البصريين الضمير(٦٥) ، وبنسب لغة (أكلوني البراغيث) إلى أبي عمرو الهذلي ، والمعروف أنّ ابن هشام ومَن تبعه ينسبون هذه اللغة إلى بني الحارث بن كعب أو لغة طيء أو أزد شنوءة(٦٦) .

ولم نجد النحويين القدامى ينسبونها إلى قبيلة محددة .

نائب الفاعل :

ذكره مرة واحدة في قوله تعالى : { **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ** }[الحاقة : ١٣] بقوله : ((لما جاءت المصادر صفة جرى على مجرى الاسم الذي لم يُذكر فاعله ، ولو جاء بغير صفة لقلتَ : ضُرب ضربا))(٦٧) ، وهو بهذا لم يذكر مصطلح (نائب الفاعل) بل أجراه مجرى الاسم الذي لم يُذكر فاعله كما فعل المتقدمون مثل سيبويه إذ يقول : ((اعلم أنّ المفعول الذي لم يتعدَ إليه فعل فاعل...))(٦٨) ، أي

لم يُسمَ فاعله ، وكذلك الأخفش قال في الآية المتقدمة : ((لأنّ الفعل وقع على النفخة إذا لم يكن قبلها اسم مرفوع))(٦٩) ، أي إنّ ارتفاع (النفخة) لأنها حلت محل الفاعل المرفوع فلو كان موجودا قبلها لنُصبت .

ب ـ المنصوبات : ومنها

ـ المفعول به :

لم يصرح بهذا المصطلح إلا في موضع واحد ، بل يستعمل مصطلح النصب وعمل فيه الفعل من ذلك قوله تعالى : { **وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَر**}[الأنعام : ٩٦] يقول : ((منصوبتين [الشمس والقمر] لأنه فرق بينهما وبين الليل المضاف إلى جاعل قوله (سكنا) فأعملوا فيهما الفعل الذي عمل في قوله(سكنا) فنصبوهما كما أخرجوهما من الإضافة كما قال الفرزدق :[من الطويل] **قعود لدى الأبواب طالبَ حاجةٍ عوان من الحاجات أو حاجة بكرا**))(٧٠) .

في كتاب سيبويه قوله تعالى : (جعل الليل) (جاعل الليل) ، وقد خرّج ذلك على إعمال اسم الفاعل بقوله : ((هذا ضاربُ زيدٍ وعمرا كلما طال الكلام كان أقوى وذلك أنك لا تفصل بين الجر وبين ما يعمل فيه فكذلك صار هذا أقوى فمن ذلك قوله جلّ ثناؤه : (**وَجَاعل الليل** ... الآية))(٧١) .

وكذلك عند الفراء قوله تعالى : (**وجاعل الليل**) ، فـ((الليل في موضع نصب في المعنى فردّ الشمس والقمر على معناه لما فرّق بينهما بقوله (سكنا)))(٧٢) .

وهذا يعني أنّ سيبويه والفراء خرّجوا الآية على أحدى القراءات ، فقد قرأ أهل الكوفة وجعل الليل سكنا ، والباقون وجاعل بالألف والرفع والليل بالجر(٧٣) ، وأبو عبيدة ذكر في الآية الفعل (جعل) وخرّجه على (جاعل) ، وذلك بإعمال اسم الفاعل المضاف بالاسم المتأخر لوجود فاصل ، فمرة يقول : ((الليل المضاف إلى جاعل)) ، وأخرى يقول : ((فأعملوا فيهما الفعل الذي عمل في قوله سكنا)) ، وهذا يعني أنّ اسم الفاعل عنده فعل دائم كما سمّاه الكوفيون(٧٤) .

وقوله تعالى : { **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيح** }[سبأ : ١٢] قال : ((منصوبة عمل فيها (وسخرنا لسليمان الريح)))(٧٥) ، وفي هذه الآية لم يُذكر (وسخرنا) بل ذُكر في آية

الأنبياء/٨١ قال الفراء : ((منصوبة على وسخرنا لسليمان الريح وهي منصوبة في الأنبياء {**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً**} أضمر: وسخرنا والله أعلم))(٧٦) .

وفي قوله تعالى : { لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ}[النساء : ١٦٢] خرّج الآية على الخروج من الرفع إلى النصب من دون أن يذكر العامل في النصب وذلك قوله : ((العرب تخرج من الرفع إلى النصب إذا كثر الكلام ثمّ تعود إلى الرفع قالت خرنق :[من الكامل]

لا يبعدنّ قومي الذين هم سمّ العداة وآفة الجزر

النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الأزر))(٧٧) .

وقد سبقه إلى ذلك سيبويه في باب ما ينتصب على التعظيم والمدح وجوّز فيه النصب والرفع واستشهد بالآية الكريمة وقول الخرنق وشواهد أُخر(٧٨) .

أو منصوب على الذم في قوله تعالى : { **نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ**}[المسد : ٣ـ ٤] يقول أبو عبيدة : ((كان عيسى بن عمر يقول : حمالة الحطب نصبٌ يقول : هو ذمّ لها))(٧٩) وقد سبقه إلى ذلك سيبويه في باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه بقوله : ((لم يجعل الحمالة خبرا للمرأة ولكنه كأنه قال : أذكر الحمالة شتما لها وإن كان فعلا لا يستعمل إظهاره))(٨٠) .

وذهب إلى ذلك الفراء والأخفش في أحد قوليهما بنصب حمالة على الذم(٨١) .

وذكر أبو عبيدة تقديم المفعول به إذا كان ضميرا منفصلا وسماه كناية المفعول وذلك في قوله تعالى : { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** }[الفاتحة : ٥] قال : ((مجاز (إياك نعبد) إذا بُدئ كناية المفعول قبل الفعل جاز الكلام ، فإن بدأت بالفعل لم يجز كقولك : نعبدُ إياك قال العجاج : [من الرجز]

إياك أدعو فَتَقبلْ مَلَقي

ولو بدأت بالفعل لم يجز كقولك : أدعو إياك فإن زدت الكناية في آخر الفعل جاز الكلام : أدعوك إياك))(٨٢) .

وقد فسّر ذلك سيبويه وتبعه الأخفش بقوله : ((إياك رأيتُ وإياك أعني ، فإنما استعملتَ إياك ها هنا من قبل أنك لا تقدر على الكاف ...))(٨٣) .

وهذا الذي أشار إليه أبو عبيدة بمنع الجواز وأوجب يجب تقديم ضمير النصب المنفصل على الفعل وذلك لو تأخر لوجب اتصاله وهو ما سار عليه النحويون الذين جاءوا بعده(٨٤) .

وذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أنه من باب الاختصاص معناه نخصك بالعبادة(٨٥) .

وذكر أبو عبيدة تقديم المفعول به ولم يكن ضميرا منفصلا وذلك في قوله تعالى : { كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ، فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ}[الأعراف :٢٩-٣٠] يقول : ((نصبهما جميعا على إعمال الفعل فيهما أي هدى فريقا ثمّ أشرك الآخر في نصب الأول وإن لم يدخل في معناه والعرب تدخل الآخر المشرك بنصب ما قبله على الجوار وإن لم يكن في معناه))(٨٦) .

وقال الفراء : ((وقد يكون الفريق منصوبا بوقوع (هدى) عليه ، ويكون الثاني منصوبا بما وقع

على عائد ذكره من الفعل))(٨٧) ، أي أنه يريد النصب على الاشتغال ، في الوقت الذي ذكر أبو عبيدة نصبه على الجوار وهو بهذا يخالفه في الرأي .

وذكر أبو عبيدة الاشتغال في قوله تعالى : { **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا** }[النور : ١] قال : ((مرفوعة بالابتداء ثمّ جاء الفعل مشغولا بالهاء على أن تعمل فيها ، وبعضهم ينصبها على قولهم : زيدا لقيته والمعنى لقيتُ زيدا))(٨٨) .

لقد أشار سيبويه إلى موضوع الاشتغال ، وجوّز في الاسم المشاغل عنه الرفع والنصب(٨٩) . وكذلك جوّز الفراء والأخفش الرفع والنصب لكنّ النصب لم يرَ الفراء أحدا قرأ به(٩٠) ، وذكر المبرد النصب بالفعل المضمر(٩١) ، ثمّ سار النحويون على ذلك وأكثروا فيه(٩٢) .

لكن ما الفرق في المعنى بين الرفع والنصب في قولنا : محمدٌ أكرمتُه ، ومحمدا أكرمتُه ؟

يقول د. فاضل السامرائي : ((من الواضح أنّ المتحدث عنه في قولك : محمدٌ أكرمته هو محمد وفي : محمدا أكرمته هو المتكلم ... وبتعبير آخر أنت قدمتَ المنصوب في الاشتغال للحديث عنه بدرجة أقل من المبتدأ لأنّ المبتدأ متحدث عنه ، والحديث يدور عليه أساسا بخلاف المشغول عنه فأنّ الحديث يدور على غيره أساسا))(٩٣) .

ـ المنادى :

ذكرنا المنادى في باب المفعول به وإن كان أسلوبا تعبيريا خاصا وهو من الجمل الانشائية،وإذا جعلنا له فعلا محذوفا يكون من الجمل الخبرية ، وقد ذكر أبو عبيدة بعض الأحكام التي تخص المنادى منها :

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم في قوله تعالى : { **قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**}[يس : ٢٠]

يقول : ((بعض العرب يقول : يا قومِ بكسرها ولا يطلق ياء الإضافة كما حذفوا التنوين في نداء المفرد قالوا : يا زيدُ اقبل))(٩٤) .

قاس أبو عبيدة حذف ياء المتكلم في المنادى على حذف التنوين في نداء المفرد بدون أن يعلل ذلك أو يعلل حذف الياء ، وقد علل سيبويه ذلك بقوله : ((اعلم أنّ ياء الاضافة لا تثبت مع النداء كما لم يثبت التنوين في المفرد ؛ لأنّ ياء الاضافة في الاسم بمنزلة التنوين لأنها بدلٌ من التنوين ... وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم حيث استغنوا بالكسرة عن الياء))(٩٥) .

وعند الأخفش حذف ياء المتكلم لغة جيدة في القياس(٩٦) .

وذكر النحويون أوجها أُخر في ياء المتكلم أجودها حذفها والتعويض عنها بكسرة وهذا ما عليه القرآن الكريم(٩٧) ، وهذه الأوجه كلها لغات فلم يكن الاختلاف فيها لأمر يتعلق بالمعنى(٩٨) .

لكننا نوافق مَن يرى حذفها ترخيما وهو لهجة شائعة .

والمنادى المضاف إلى اسم مضاف إلى ياء المتكلم في قوله تعالى : { **يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي** }[طه ٩٤] يقول : ((فتح بعضهم الميم لأنهم جعلوه اسمين

بمنزلة خمسة عشر لأنهما اسمان فأجروهما مجرى اسم واحد كقولهم : هو جاري بيت بيت ، ولقيته كفة كفة ، وكسر

بعضهم الميم فقال : يا ابن أمِّ بغير ياء ولا تنوين كما فعلوا ذلك بقولهم : يا زيدُ بغير تنوين وقال زهير : [من الطويل]

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن تحملن بالعلياء من فوق جُرثُم

وأطلق بعضهم ياء الاضافة لأنه جعل النداء في ابن فقال : يا بن أمّي ؛ لأنه يجعل النداء في ابن كما جعله في زيد ، ثمّ أظهر في الاسم الثاني ياء الاضافة كما قال : [من الخفيف]

يا بن أمي ويا شقيق نفسي أنت خليتني لدهر شديد

وكذلك قال : [من الرجز]

يا بنت عمي لا حني الهواجر

فأطلق الياء وقال : [من الطويل]

رجالٌ ونسوان يودون أنني وإياك نخزى يا بن عمِ ونُفضح

فلم يطلق ياء الاضافة وجرها بعضهم وفتحها آخرون))(٩٩) .

ما قاله أبو عبيدة منقول بتصرف من كتاب سيبويه ، والشاهد الأول منسوب إلى أبي زبيد الطائي ، وأضاف أبو عبيدة نصف بيت يشبه ما أنشده سيبويه :

يا ابنة عمّا لا تلومي واهجعي

والشاهد الثالث أضافَهُ أبو عبيدة والمعنى واحد(١٠٠) .

و يبدو أنّ المضاف إلى اسم مضاف إلى ياء المتكلم فيه لهجات هي : حذف الياء والتعويض عنها بالكسرة ، أو بالفتحة ، أو إثبات الياء ، إلا أن الشائع هو حذف الياء من ابن أمي وابن عمي لكثرة الاستعمال(١٠١) .

وذكر أبو عبيدة العطف على المنادى في قوله تعالى : { **يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْر** }[سبأ : ١٠]

يقول : ((والطير نُصب من مكانين أحدهما فيا زعم يونس عن أبي عمرو على قوله (وسخرنا له الطير) ، والآخر على قول النحويين : يا زيدُ اقبل والصلتَ ، نصب لأنه

لا يُحسن النداء فيما فيه ألف ولام فنصب على إعمال ضمير فعل كأنه قال : و أعني والصلتَ))(١٠٢) .

ذكر أبو عبيدة النصب فقط في (والطير) على تقدير فعل ولم يذكر الرفع ، وقد ذكره سيبويه بقوله : ((قال الخليل . رحمه الله . : مَن قال : يا زيدُ والنضرَ فنصب فإنما نصب؛ لأنّ هذا كان من المواضع التي يردّ فيها الشيء إلى أصله ، فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : يا زيدُ والنضرُ ، وقرأ الأعرج : (يا جبال أوبي معه والطيرُ) فرفع ، ويقولون يا عمرو والحارثُ ، وقال الخليل : هو القياس كأنه قال يا حارثُ))(١٠٣) .

وافق الفراء أبا عبيدة في الوجه الأول وهو النصب على إضمار فعل (وسخرنا له الطير) وخالفه في الوجه الثاني بجعله منادى بأيها وليس بإضمار فعل (أعني) ، وجوّز رفعه على أن يتبع ما قبله(١٠٤) ، ونسب المبرد وجه الرفع إلى الخليل وسيبويه والمازني ، ووجه النصب إلى

أبي عمرو وعيسى بن عمر ويونس وأبي عمر الجرمي ، والنصب عنده حَسَن على قراءة العامة(١٠٥) .

وذكر ابو عبيدة الندبة في قوله تعالى : { **يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُف** }[يوسف : ٨٤] إذ يقول : ((خرج مخرج الندبة وإذا وقفتَ عندها قلتَ : يا أسفاه ، فإذا أتصلتَ ذهبت الياء كما قالوا :

يا راكبا إما عرضتَ فبلغن ...))(١٠٦) .

الندبة أن يسبق الاسم (يا) أو (وا) وتلحقه الف لأجل مد الصوت ، وقد تلحقه الهاء عند السكت(١٠٧) ، ويقصد أبو عبيدة أنه إذا أُضيف المندوب إلى ياء المتكلم على لغة مَن سكّن الياء تحذف الياء وإلحاق ألف الندبة فتقول : يا عبدا ، ويجوز يا عبديا(١٠٨) ، وقد جوّز الوجه الأول إلا أنّ استشهاده بالبيت الشعري لا علاقة له في الندبة ؛ لأنّ النحاة ذكروه في باب النداء عندما يكون المنادى نكرة غير مقصودة فحكمه النصب(١٠٩) .

وقد ينتصب المفعول به بفعل محذوف وذلك في قوله تعالى : { **بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيم** }[البقرة : ١٣٥] يقول أبو عبيدة : ((انتصب لأنّ فيه ضمير فعلٍ كأنّ مجازه بل اتبعوا ملة إبراهيم أو عليكم ملة إبراهيم))(١١٠) .

وقد سبقه إلى ذلك سيبويه في تقدير الفعل المضمر(١١١) ، إلا أنّ أبا عبيدة أضاف اسم فعل مضمر هو (عليكم) ، وهذا يعني أنّ اسم الفعل عنده هو فعل حقيقي على مذهب الكوفيين ، و اسم الفعل من المصطلحات البصرية(١١٢) .

وذهب الفراء إلى تقدير الفعل نفسه في أحد أقواله(١١٣) ، وذكر الأخفش النصب بدون أن يقدر العامل(١١٤) .

وجوّز تقديم المفعول به على الفعل وذلك في قوله تعالى : { **فَرِيقًا كَذَّبُوا** }[المائدة : ٧٠] قال : ((مقدّم ومؤخر مجازه كذبوا فريقا ،{ **فَرِيقًا يَقْتُلُونَ** } مجازه يقتلون فريقا))(١١٥) ، أو ما يشبه المفعول به وهو الاسم المجرور بحرف الجرّ بعد فعل لازم وذلك في قوله تعالى : { **بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** }[الأنعام : ١] يقول : ((مقدّم ومؤخر مجازه يعدلون بربهم))(١١٦) .

وقد سبقه إلى ذلك سيبويه في ((باب ما يختار فيه إعمال الفعل مما يكون في المبتدأ مبنيا عليه الفعل وذلك قولك : رأيتُ زيدا وعمرا كلمته ، ورأيتُ عبد الله وزيدا مررتُ به ... ومثله : { **فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ** }[الأعراف : ٣٠]))(١١٧) ، وجوّز الرفع(١١٨) .

واستشهد الفراء في الآية التي ذكرها سيبويه وجعل فريقا منصوبا بـ(هدى) ويجوز فيه الرفع(١١٩) .

ـ النصب على المصدر (المفعول المطلق) :

لم يستعمل مصطلح المفعول المطلق ، بل استعمل مصطلح النصب على المصدر والعامل محذوف في الآيات الآتية : { **قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ** }[ص : ٨٤] ، ((نصبها على (قال حقا) و(يقول الحقَّ)))(١٢٠) ، وفي قوله تعالى : { **سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيم** }[يس : ٥٨] يقول : ((سلامٌ رفع على (لهم) عملت فيها ، و(قولا) خرجت مخرج المصدر الذي يخرج من غير لفظ فعله))(١٢١) وقوله تعالى : { **سَلَامًا**

سَلَامًا }[الواقعة : ٢٦] ((نصب على المصدر))(١٢٢) ، وقوله تعالى : { **وَلَا هُمْ يُنْقَذُونِ ، إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا**}[يس :٤٣-٤٤] ((مجازه مجاز المصدر الذي فعله بغير لفظه قال رؤبة [من الرجز] : **إنّ نزارا أصبحت نزارا دعوة أبرار دعوا أبرارا**

وقال الأحوص [من الكامل] : **إني لأمنحك الصدود وأنني قسما إليك مع الصدود لأميل**))(١٢٣) .

وفي الآيات الثلاث الآتية كرر كلامه لذا نختار واحدا منه وذلك في قوله تعالى : { **إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا** }[يونس : ٤] و{ **وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَاد** }[الزمر : ٢٠] و { **وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَه** } [الروم : ٦] يقول : ((وعد الله منصوب من موضعين : أحدهما على قولك : وهم من بعد غلبهم سيغلبون وعدا من الله ، فصار في موضع مصدر (سيغلبون) ، وقد ينصبون المصدر إذا كان غير مصدر الفعل الذي قبله ؛ لأنه في موضع مصدر ذلك الفعل ، والثاني : لأنه قد يجوز أن يكون في موضع (فعل) وفي موضع (يفعل) منه قال أبو عمرو بن العلاء والبيت لكعب[من البسيط] : **تسعى الوشاة حنابيها وقيلَهم إنك يا ابن أبي سُلمى لمقتولُ**

أي ويقولون ، فلذلك نصب (وقيلهم)))(١٢٤) .

وفي قوله تعالى : { **مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْل** }[الأحزاب : ٣٨] يقول : ((سنّة الله منصوبة لأنها في موضع مصدر من غير لفظها))(١٢٥) وقوله تعالى : { **فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً** }[محمد : ٤] ، ((نصبهما لأنهما في موضع فعلهما مجازها مجاز فإما أن تمنوا ، وإما أن تفدوا مثل سقيا ورعيا إنما هو سقيت ورعيت مثل قولك : مهلا للأنثى والذكر والاثنين والجمع ، وهي في موضع امهل ، وقد فعلوا هذا في غير مصدر أمروا به))(١٢٦) .

وفي قوله تعالى : { **كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ** }[النساء : ٢٤] ((أي كتب الله ذاك عليكم ، والعرب تفعل مثل هذا إذا كان في موضع (فعل) أو (يفعل) نصبوه ... [وذكر بيت كعب]

وكذا كل شيء من هذا المنصوب كان في موضع (فعل) أو (يفعل) كقولك : صبراً ومهلاً وحلاً أي أصبر وامهل وتحلل))(١٢٧) .

وهذه الآية الأخيرة احتج بها الكوفيون في جواز تقديم معمول اسم الفعل عليه ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز(١٢٨) ، وإليه ذهب الفراء من الكوفيين وذلك بأنه ذكر النصب بفعل محذوف وجوّز النصب بـ(عليكم) وعنده الأول أشبه بالصواب(١٢٩) ، وعلى هذا يكون أبو عبيدة قد وافق البصريين وذلك أنه قدّر فعلا محذوفا .

ذكر سيبويه المصادر النائبة عن أفعالها وذلك في ((باب ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره وذلك قولك : سقيا ورعيا ...)(١٣٠) .

وذكر الفراء الآيات (ص/٨٤) و(يس/٥٨) و(الواقعة/٢٦) و(يونس/٤) وجوّز النصب فيها على إضمار فعل ، ويجوز الرفع(١٣١) ، وفي (محمد/٤) ذكر النصب بتقدير فعل محذوف(١٣٢) .

وذكر الأخفش الآية (يس/٥٨) و(الواقعة/٢٦) ، ولم يجوّز إلا النصب فيهما(١٣٣) .

الاستثناء :

ذكر هذا المصطلح ولم يذكر أنواعه كالمتصل أو المنفصل إلا أنه يمكن تحديد ذلك من كلامه ، فمن الاستثناء المتصل قوله تعالى : { **مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيل مِنهم** }[النساء : ٦٦] قال : ((ما فعلوه استثناء قليل من كثير فكأنه قال : ما فعلوه فاستثنى الكلام ثمّ قال : إلا أنه يفعل قليل منهم ومنهم مَن زعم أنّ ما فعلوه في موضع ما فعله إلا قليلٌ منهم وقال عمرو بن معدي كرب :[من الوافر] **وكل أخٍ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان**

فشبه رفع هذا برفع الأول ، وقال بعضهم : لا يشبهه لأنّ الفعل منهما جميعا))(١٣٤) .

وهذا يعني أنه نصب (قليلا) على الاستثناء مرة ، ورفعه على الفاعلية مرة أخرى ، والصحيح أنه بدل من واو الجماعة في (فعلوه) يقول سيبويه في ((باب ما يكون المستثنى فيه بدلا من مما نفي عنه ما أدخل فيه وذلك قولك : ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ

... جعلتَ المستثنى بدلا من الأول ... ومَن قال : ما أتاني القوم إلا أباك لأنه بمنزلة أتاني القوم إلا أباك فإنه ينبغي له أن يقول : (ما فعلوه إلا قليلا منهم))(١٣٥) ، وتمثل بقول عمرو بن معدي كرب على جعل إلا بمعنى (غير) أي كل أخ غير الفرقدان مفارقه أخوه(١٣٦) .

وذكر الأخفش (قليلا) وجعلها بدلا من الأسماء المضمرة في الفعل(١٣٧) ، وكذلك استشهد بالبيت السابق بجعل (إلا) بمعنى (غير) لكنه نسب البيت إلى حضرمي بن عامر الأسدي(١٣٨) .

وفي قوله تعالى : {**فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ**}[هود : ٨١] قال :

((منصوبة لأنها في موضع مستثنى واحد من جميع فيخرجونه منهم يقال : مررتُ بقومك إلا زيدا ، وكان أبوعمرو بن العلاء يجعل مجازها على مجاز قوله : لا يلتفت من أهلك إلا امرأتك فإنها تلتفت فيرفعها على هذا المجاز))(١٣٩) .

وهذا يعني أنّ (امرأتك) منصوبة على الاستثناء ويجوز فيها الرفع على أنها فاعل (يلتفت) ، والمعروف أنها بدل من (أحد) ، لكنّ الفراء بعد تجويزه النصب على الاستثناء يذكر وجه الرفع على قراءة الحسن بعطفها على (أحد)(١٤٠) ، والأخفش يجوز النصب ويذكر وجه الرفع وحمله على الالتفات إي لا يلتفت منكم إلا امرأتك(١٤١) ، وهوبهذا يوافق أبا عبيدة في وجه الرفع على أنها فاعل ، وذكر المبرد النصب والرفع وعنده الوجهان جائزان جيدان(١٤٢) .

وفي قوله تعالى : { **فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ** }[هود : ١١٦] يقول : (((ينهون ... إلا قليلا) منصوب لأنه استثناء من هؤلاء القرون وهم ممن أنجينا))(١٤٣) .

وعند سيبويه (إلا) بمعنى ولكنّ قليلا ممن أنجينا منهم(١٤٤) ، وعند الفراء جواز النصب على الاستثناء ولو كان رفعا لكان صوابا(١٤٥) ، وذهب الأخفش إلى (إلا) بمعنى (لكنْ)(١٤٦) ، ورفع على أنّ قوله (إلا قليلٌ) صفة(١٤٧) .

فسيبويه يجعل (إلا) بمعنى (لكنّ) المشددة فعلى هذا يكون (قليلا) اسمها ، والأخفش يجعلها بمعنى (لكنْ) المخففة غير العاملة ويلم يحدد الموصوف ، والفراء ينصب (قليلا) على الاستثناء ويجوّز الرفع من دون ذكر وجه الرفع ، وهذا يعني توجيهات مختلفة في الوقت الذي ذكر أبو عبيدة وجه النصب على الاستثناء فقط ومن هو الأصوب ؛ لأنه استثناء (قليل) من القرون هو استثناء قليل من كثير أي المستثنى بعض من المستثنى منه وقد وصفهم الله بـ(ممن أنجيناهم) .

وفي قوله تعالى : { **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِم** } يقول : ((ثُم استثنى {**إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ**}[الممتحنة : ٤]))(١٤٨) .

وفي قوله تعالى : { **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ** }[القصص : ٨٨] يقول مجازه : إلا هو وما استثنوه من جميع فهو منصوب))(١٤٩) .

وفي قوله تعالى : { **فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ** }[البقرة : ٣٤] : ((نصب إبليس على استثناء قليل من كثير))(١٥٠) .

وعند الأخفش شبيه بالمفعول به لأنه قال : ((انتصب لأنك شغلت الفعل بهم عنه فأخرجته من الفعل من بينهم كما تقول : جاء القوم إلا زيدا لأنك لمّا جعلت لهم الفعل وشغلته بهم وجاء بعدهم غيره شبهته بالمفعول به بعد الفاعل وقد شغلت به الفعل))(١٥١) ، ومثاله يدلّ على أنه مستثنى منصوب والاستثناء متصل ، وأبو عبيده كذلك بقوله: ((استثناء قليل من كثير)) ولم يقل ليس منه أو ما شابه ذلك .

ومن أدوات الاستثناء ذكر (حاشا) وذلك في قوله تعالى : { **وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ** } [يوسف : ٣١] إذ يقول : ((الشين مفتوحة ولا ياء فيه وبعضهم يدخل الياء في آخره كقوله :

حاشى أبي ثوبان إنّ به ضنّا عن الملحاة والشتم

ومعناه معنى التنزيه والاستثناء من الشر ويقال : حاشيته أي استثنيته))(١٥٢) .

ويبدو من الشاهد الشعري أنّ ابا عبيدة جعلها حرف جرّ يفيد الاستثناء وذلك لأنّ الاسم بعدها (أبي) بالجرّ ، وهو بذلك يوافق سيبويه بجعل (حاشا) حرف جرّ يجرّ ما بعده وبه معنى الاستثناء(١٥٣) ، لكننا نتسائل هنا إذا كانت حرف جرّ فكيف تجرّ

الاسم المجرور لفظ الجلالة (الله) في قوله تعالى السابق ؛ لذا لا نعدّ (حاشَ) في الآية المباركة دالة على الاستثناء بل أفادت التنزيه .

ومن الاستثناء المنقطع ولم يصرح به في قوله تعالى : { **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً**}[النساء : ٩٢] يقول : ((وهذا كلام تستثني العرب الشيء من الشيء وليس منه على اختصار وضمير ، وليس لمؤمن أن يقتل مؤمنا على حال إلا أن يقتله مخطئا فإن قتله مخطئا

فعليه ما قال الله في القرآن ، وفي القرآن : { **الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ** } [النجم : ٣٢] ، واللمم ليس من الكبائر وهو في التمثيل : إلا أن يلموا من غير الكبائر والفواحش قال جرير : [من الطويل]

من البيض لم تظعن بعيدا ولم تطأ على الأرض إلا ذيل مِرط مُرحّل

المرحل : بُرد في حاشيته خطوط فكأنه قال : لم تطأ على الأرض : لا أن تطأ ذيل البرد وليس هو من الأرض ومثله قول بعضهم : [من الرجز]

وبلدةٍ ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

يقول : إلا أن يكون بها وقال أبو خراش الهذلي : [من البسيط]

أمسى سُقامُ خلاءً لا أنيس به إلا السباع ومرّ الريح بالغرفِ

وكان أبو عمرو الهذلي يرفع ذلك))(١٥٤) .

وفي قوله تعالى : {**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً**}[الفرقان : ٥٧] يقول : ((العرب تستثني الشيء من الشيء وليس منه على الاختصار ، وفيه ضمير تقديره قل ما أسألكم عليه من أجر إلا أنه مَن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليتخذه قال أبو خراش :

نجا سالم والنفس منه بشدقه ولم ينجُ إلا جفن سيفٍ ومئزر

فاستثنى الجفن والمئزر وليسا من سالم إنما هو على الاختصار وقال :

وبلدٍ ليس به أنيس إلا اليعافير وإلا العيس

يعني الإبل فاستثنى اليعافير والعيس من الناس كأنه قال : إلا أنّ بها يعافير وعيسا وفي آية أخرى : { **فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِين** }[الشعراء : ٧٧] ، وقال :[من الوافر]

فديتُ بنفسه نفسي ومالي وما آلوك إلا ما أُطيق

وقال [من الرجز] : **يا ابن رفيع هل لها من غبق ما شربتُ بعد ركي العرق**

من قطرة غير النجاء الدفَقَ))(١٥٥) .

وفي قوله تعالى : {**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا** }[مريم : ٦٢] : ((إلا سلاما فالسلام ليس من اللغو والعرب تستثني الشيء بعد الشيء وليس منه وذلك أنها تضمر فيه فكان لا يسمعون فيها لغوا إلا أنهم يسمعون سلاما وقال : [من الرجز]

يا ابن رقيع هل لها من مغبق ما شربت بعد طوي الكُربق

من قطرة غير النجاء الأدفق

فاستثنى النجاء من قطرة الماء وليس منها ، وقال أبو جندب الهذلي : [من الطويل]

نجا سالم والنفس منه بشدته ولم ينجُ إلا جفن سيف ومئزرا

وليسا منه))(١٥٦) .

والأبيات الأخيرة اختلفت روايتها في مجاز القرآن .

وقد استشهد سيبويه بالشاهد وبلدةٍ ... في باب ((ما يختار فيه النصب لأنّ الآخر ليس من نوع الأول وهو لغة أهل الحجاز وذلك قولك : ما فيها أحدٌ إلا حمارا ... ومثل ذلك قوله : وبلدةٍ ...

جعلها أنيسا وإن شئتَ كان على الوجه الذي فسرته في الحمار أول مرة وهو في كلا المعنيين إذا لم تنصب بدلٌ))(١٥٧) ، والفراء ذكره بالرفع على أنه بدل(١٥٨) ، والأخفش استشهد بـ(مريم/٦٢) وجعله ((كالاستثناء الذي ليس من أول الكلام ، وهذا على البدل إن شئت كأنه لا يسمعون فيها إلا سلاما))(١٥٩) ، وفي (الفرقان/٥٧) جعله ((استثناء خارج من أول الكلام على معنى : لكنْ))(١٦٠) .

وفي قوله تعالى : {**مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ، إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى**}[الليل :١٩-٢٠] قال أبو عبيدة : ((استثنى من النعمة كما يستثنى الشيء من الشيء ليس منه))(١٦١) .

وقد يكون المستثنى من جنس المستثنى منه إلا أنه ليس بعضا منه بل يختلف عنه في النوع من ذلك قوله تعالى : { **فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ، إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِين**} [الصافات :٧٣-٧٤] : ، وقوله تعالى : {**فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ، إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِين**}[الصافات : ١٢٧. ١٢٨]

فـ(عباد الله) نصبها للاستثناء من المنذرين ومن (محضرون)(١٦٢) .

وفي قوله تعالى : { **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَة** }[النساء : ١١٤] يقول :

((فالنجوى فعل والأمر بالصدقة ليس من نجواهم التي لا خير فيها إلا أن يكونوا يأمرون بصدقة أو معروف ، والنجوى : فعل ، ومَن : اسم ، وفي آية أخرى : { **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ** }[البقرة : ١٧٧] ، فالبرّ ها هنا : مصدر و(مَن) في هذا الموضع اسم))(١٦٣) .

وقد تأتي (إلا) بمعنى واو العطف وسماها واو المولاة وذلك في قوله تعالى : { **لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُم** }[البقرة : ١٥٠] يقول : ((موضع (إلا) ها هنا ليس بموضع استثناء إنما هو موضع واو الموالاة ، ومجازها لئلا يكون للناس عليكم حجة ، وللذين ظلموا ، وقال الأعشى : [من الكامل]

إلا كخارجة المكلّف نفسه وابني قَبيصةَ أن أغيبَ ويشهدا

ومعناها وخارجة ، وقال عنز بن دجاجة المازني :

مَن كان أسرع في تفرق فالج فلبونه جربتْ معا وأغدّت

إلا كناشرة الذي ضيعتم كالغصن في غلوائه المتنبت

يريد وناشرة الذي ضيعتم ؛ لأنّ بني مازن يزعمون أن فالجا الذي في بني سليم ، وناشرة الذي في بني أسد : هما ابنا مازن))(١٦٤)

وفي قوله تعالى : { **إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ** }[يونس : ٩٨] : ((مجاز (إلا) ها هنا مجاز الواو كقولك : وقوم يونس لم يأمنوا حتى رأوا العذاب الأليم فآمنوا فـ{**كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ**}))(١٦٥) .

ذكر سيبويه (إلا) بمعنى (ولكنّ) في قول المازني(١٦٦) ، وكذلك في سورة يونس/٩٨(١٦٧) .

وذكر الفراء (إلا) بمنزلة الواو في البقرة/١٥٠ وعدّه : ((صوابا في التفسير خطأ في العربية))(١٦٨) ، وفي سورة يونس/٩٨ جعل (إلا) استثنائية بقوله : ((استثنى قوم يونس بالنصب على الانقطاع))(١٦٩) ، وذهب الأخفش في البقرة/١٥٠ إلى أن (إلا) بمعنى (لكن) وتكون بمعنى الواو(١٧٠) .

وهذا يعني اختلاف التوجيهات عندهم في الوقت الذي ذكر أبو عبيدة وجها واحدا وهو الأفضل .

ـ الحال : ذكره مرة واحدة في قوله تعالى : { **قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا** }[يونس : ٢٧] بقوله : ((يجعل (مظلما) من صفة الليل وينصبها على الحال وعلى أنها نكرة وصفت بها معرفة))(١٧١) .

وهذا ما ذهب إليه سيبويه بتسمية الحال صفة(١٧٢) ، وعلى أنها نكرة(١٧٣) ، وذهب الفراء إلى جعل (مظلما) حالا في قراءة ٌ(قِطْع) أو (قَطَع) أو نعت للقِطْع(١٧٤) ، وإلى هذا ذهب الأخفش إلا أنه رجّح الصفة(١٧٥) .

ج ـ المجرورات : ويشمل :

١ـ المجرور بالإضافة : من ذلك قوله تعالى : { **مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ** }[المعارج : ١١] يقول : ((فمَن جرّ الميم أضاف العذاب إلى اليوم إلى إذ ، ومَن فتح الميم جعل الميم حرفا من وسطه كلمة لا يستعنى بالإضافة إلى إذ فيجرها وينون فيها))(١٧٦) .

وذهب سيبويه عن الخليل نصب (يومئذ) في كل موضع(١٧٧) ، وهو يعني أنها مبنية لإضافتها إلى مبني ، وفي موضع آخر عن الخليل أنها كلمة واحدة بمنزلة

حرف واحد مثل ويلّمه يريدون ويل لأمه(١٧٨) ، وهذا يعني أنّ أبا عبيدة يجوّز الجرّ في (يوم) وعلى هذا يخالف سيبويه .

وذكر أبو عبيدة إضافة الصفة إلى الموصوف في قوله تعالى : { **لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ**}[الواقعة : ٩٥] يقول : ((مضافا إلى اليقين وقد يكون صفة له كقولك : صلاة الأولى وصلاة العصر)) (١٧٩).

وهي عند الأخفش من إضافة الشيء إلى نفسه فـ(اليقين) هو (الحق)(١٨٠).

وذكر إضافة الاسم المؤنث إلى المذكر في قوله تعالى : {**عَيْنَ الْيَقِينِ**}[التكاثر : ٧] يقول :

((أضاف العين إلى اليقين والعين مؤنثة واليقين ذكر))(١٨١) .

وقد يُوصف المضاف إليه وذلك في قوله تعالى : { **فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير**} [الروم : ٥٠] : يقول :

((المحيي الموتى هو الله ، ولم تقع هذه الصفة على رحمة الله ، ولكنها وقعت على أنّ الله هو محيي الموتى ، وهو على كل شيء قدير ، والعرب قد تفعل ذلك فتصف الآخر وتترك الأول يقولون : رأيتُ غلام زيدٍ أنه لحليم أي أنّ زيدا عن غلامه وعن غيره لحليم))(١٨٢) .

وذكر حذف المضاف وذلك في قوله تعالى : { **وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ** }[البقرة : ٩٣] يقول : ((سقوه حتى غلب عليهم مجازه مجاز المختصر ، أشربوا في قلوبهم العجل : حبّ العجل ، وفي القرآن : { **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** }[يوسف : ٨٢] مجازها : أهل القرية ، وقال : النابغة الذبياني:

كأنك من جمال بني أقيش يقعقع خلف رجليه بشنِّ

أقيش : حي من الجن أضمر جملا يقعقع خلف رجليه بشن ، وقال الأسدي :[من الطويل]

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها تصرّ وتحلُبُ

أضمر التي شاب قرناه))(١٨٣) .

استشهد سيبويه بالآية يوسف/٨٢ على اتساع الكلام والاختصار وقال : ((إنما يريد أهل القرية فاختصر))(١٨٤) ، وكذلك استشهد ببيت النابغة على حذف الموصوف لدلالة الصفة عليه أي كأنك جمل من جمال بني أقيش(١٨٥) ، وذكر بيت الأسدي في باب الحكاية التي لا تغير فيها الأسماء عن حالها في الكلام(١٨٦) ، واستشهد الفراء بآية البقرة/٩٣ ، ويوسف/٨٢ على حذف المضاف(١٨٧) ، واستشهد الأخفش بآية يوسف/٨٢ على حذف المضاف(١٨٨) .

بيد أنّ معنى الآية يخالف هذا التقدير (حبّ العجل) ؛ لأنّ بهذا التقدير تقيدت الآية المباركة والله عَزّ وجلّ أراد الإطلاق ، فضلا عن أنّ هذا التقدير ذو نزعة صوفية صدر ليوافق عقيدتهم ، ولنقل مثل هذا في قوله تعالى : **{وَاسأَلِ الْقَرِيَةَ}** ، فالمعروف أنّ معنى القرية : الجماعة من الناس ، ثمّ قُيدت دلالتها فصارت تطلق على المكان الذي تعيش فيه جماعة من الناس ، والله جلّ ذكره أراد المعنى الأول ، ولسنا مع الذين يُخضعون القرآن لقواعدهم النحوية لكن يمكن تطبيقها على الشعر ، وكلام الله غير الشعر فهو فوق القواعد النحوية وهذا ما توصلت إليه الدراسات النحوية الحديثة الجادّة .

وذكر حذف المضاف إليه في قوله تعالى : { **إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ** }[الإسراء : ٧٥] يقول :

((مختصر كقولك ضعف عذاب الحياة ، وعذاب الممات فهما عذابان عذاب الممات به ضوعف عذاب الحياة))(١٨٩) .

والمعروف أنّ حذف المضاف إليه عند النحويين أكثر ما يكون إذا عُطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المحذوف من الاسم الأول نحو (قطع الله يد ورجل مَن قالها) ، فالتقدير : قطع الله يد مَن قالها ورجل مَن قالها(١٩٠) ، وقد يُفعل ذلك وإن لم يُعطف مضاف إلى مثل المحذوف من الأول(١٩١) ، ويبدو أنّ ما ذكره أبو عبيدة من النوع الثاني إذ جعل (ضعف) مضاف وحذف المضاف إليه (عذاب) من دون ما ذُكر في النوع الأول .

وقد يكتسب المضاف المذكر التأنيث من المضاف إليه المؤنث وبالعكس ، وهذا ما ذكره أبو عبيدة في قوله تعالى : { **فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ** }[الشعراء : ٤] يقول : ((فخرج هذا مخرج

فعل الآدميين ، وفي آية أخرى : { أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِين }[يوسف : ٤] ، وفي آية أخرى : { **قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** }[فصلت : ١١] فخرج على تقدير فعل الآدميين والعرب قد تفعل وقال : [من الطويل]

شربتُ إذا ما الديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوّبوا

وزعم يونس عن أبي عمرو أنّ خاضعين ليس من صفة الأعناق ، وإنما من صفة الكناية عن القوم في آخر الأعناق ، فكأنه في التمثيل فظلت أعناق القوم في موضع (هم) ، والعرب قد تترك الخبر عن الأول وتجعل الخبر للآخر منهما وقال : [من الرجز]

طول الليالي أسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي

فترك طول الليالي وحوّل الخبر إلى الليالي فقال : أسرعت ، ثُم قال : طوين ، وقال جرير :[من الوافر] **رأت مرّ السنين أخذن مني كما أخذ السّرار من الهلال**

رجع إلى السنين وترك (مرّ) ، وقال الفرزدق : [من الوافر]

ترى أرباقهم متقلديها إذا صدئ الحديد على الكماة

فلم يجعل الخبر للإرباق ولكن جعله للذين في آخرها من كناياتهم ، ولو كان للإرباق لقال : متقلدات ولكن مجازه : تراهم متقلدين أرباقهم))(١٩٢) .

لقد سبقه إلى ذلك سيبويه وتمثل بشواهد كثيرة منها الشاهد طول الليالي ... وسورة يوسف/٤ والشاهد شربت...(١٩٣) ، ومن معاصريه الفراء استشهد بآية الشعراء/٤ ، وقول الفرزدق على الموضوع نفسه(١٩٤) ، وكذلك استشهد بالآية يوسف/ ٤(١٩٥) ، وكذلك الأخفش استشهد بالشعراء/٤ ، والشاهد شربت... وعنده (باكرتها)(١٩٦) ، وكذلك استشهد بيوسف/٤ وفصلت/١١ على الموضوع نفسه(١٩٧) .

٢. الجرّ بالجوار : ذكر ذلك في قوله تعالى : { **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيه** } [البقرة : ٢١٧] يقول : ((مجرور بالجوار لما كان بعده (فيهِ) كناية عن الشهر الحرام))(١٩٨) .

وعند سيبويه مجرور لأنه بدل اشتمال من الشهر(١٩٩) ، وعند الفراء في قراءة عبدالله (عن قتال فيه) فخفضته على نية (عن) مضمرة))(٢٠٠) .

فعلى هذا يكون أبو عبيدة قد تفرّد برأيه بجر(قتال) على الجوار .

وفي قوله تعالى : { **وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُم** }[المائدة : ٦] قال : ((مجرور بالمجرورة التي قبلها، وهي مشتركة بالكلام الأول من المغسول ، والعرب قد تفعل هذا بالجوار ، والمعنى على الأول ، فكأنّ موضعه (واغسلوا أرجلكم) فعلى هذا نصبها مَن نصب الجرّ ، لأنّ غسل الرجلين جاءت من السنة ، وفي القرآن : { **يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** } [الإنسان : ٣١] فنصبوا الظالمين على موضع المنصوب الذي قبله ، والظالمين : لا يدخلهم في رحمته ، والدليل على الغسل أنه قال : (إلى الكعبين) ولو كانا مسحا مسحتا إلى الكعبين ؛ لأنّ المسح على ظهر القدم، والكعبان ها هنا : الظاهران لأنّ الغسل لا يدخل إلى الداخلين))(٢٠١) .

وفي هذه الآية قراءتان((فقد قرأ نافع وابن عامر ويعقوب والكسائي وحفص والأعمش عن أبي بكر عن عاصم بالنصب والباقون بالجرّ)) (٢٠٢) ، وقال الأخفش : ((وقال بعضهم : (وأرجلِكم) على المسح أي وأمسحوا بأرجلِكم وهذا لا يعرفه الناس ... ويجوز الجرّ على الاتباع وهو في المعنى الغُسل نحو : هذا جحرُ ضبٍ خربٍ ، والنصب أسلم وأجود))(٢٠٣) .

وقد خطّأ ابن النحاس الأخفش وأبا عبيدة على الخفض بالجوار وقال : ((وهذا القول غلط عظيم لأنّ الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه وإنما هو غلط))(٢٠٤) .

وقال الطبرسي : ((جمهور الفقهاء إنّ فرضهما الغسل ، وقالت الإمامية فرضهما المسح دون غيره ... فالجرّ على الرؤوس والنصب للعطف على موضع الجار والمجرور))(٢٠٥) .

القسم الثاني من الأسماء المعربة ويشمل :

ويميل الباحثان إلى أنها نُصبت بنزع الخافض مثل قول جرير :

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم عليّ إذاً حرامُ

وأصلها تمرون بالديار .

١ . الممنوع من الصرف :

من أسماء الأعلام الممنوعة من الصرف ذكر بشكل عام ((أسماء الأنبياء لم تحسن فيه الألف واللام فإنه لا ينصرف ، وما كان آخره (ى) فإنه لا يُنون نحو عيسى وموسى))(٢٠٦) .

ذكر سيبويه أسماء الأنبياء الممنوعة من الصرف واستثنى منها صالح وشعيب لأنهما عربيان وما كان على ثلاثة أحرف مثل نوح ولوط وهود فتصرف(٢٠٧) .

ومن الأسماء المؤنثة التي لا تنصرف (مدين) ذكرها في قوله تعالى : { **وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَن** } [القصص : ٢٢] ، وفي قوله تعالى : { **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُم** } [هود : ٨٤](٢٠٨) ، و(سبأ) في قوله تعالى : { **لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِم** }[سبأ : ١٥] قال : ((ينون سبأ بعضهم لأنه يجعله اسم أب ولا يهمز ، وبعضهم لا ينون فيه فيجعله اسم أرض))(٢٠٩) .

ذكر هذا الكلام سيبويه واستشهد بالآية نفسها وقال : ((وكان أبو عمرو لا يصرف سبأ يجعله اسما للقبيلة))(٢١٠) ، و(جهنم) في قوله تعالى : { **لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَاد** }[الأعراف : ٤١] قال : ((و لا تنصرف جهنم لأنه اسم مؤنثة على أربعة أحرف))(٢١١) .

و (يأجوج ومأجوج) ولم يذكر العلة قال في قوله تعالى : { **يَأْجُوجَ وَمَأْجُوج** } [الكهف : ٩٤] :

((لا ينصرفان وبعضهم يهمز ألفيهما وبعضهم لا يهمزها قال رؤبة : [من الرجز]

لو أنّ ياجوج و ماجوج معا وعاد عادٌ استجاشوا تبعا

فلم يصرفها))(٢١٢) .

لم يشر أحدٌ من النحويين الذين سبقوه أو الذين عاصروه إلى منعهما من الصرف بل أشاروا إلى أنّ بعضهم يهمز وبعضهم لا يهمز(٢١٣) ، فلعله من الآراء التي تفرّد بها .

ومن الصفات الممنوعة من على وزن (مَفعَل) و(فُعال) ذكرها في قوله تعالى : { **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا ... مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى** }[النساء : ٣] قال : ((أي اثنين ولا تنوين فيها قال ابن عنمة

الضبي [من الطويل] : **يباعون في البعران مثنى وموحدا**

وقال الشاعر[من الطويل] : **ولكنما أهلي بوادٍ أنيسهُ ذئاب تُبَغّي الناس مثنىً ومَوحَدا**

قال النحويون : لا يُنوّن (مثنى) لأنه مصروف عن حدّه ، والحد أن يقولوا : اثنين، وكذلك ثُلاث ورُباع لا تنوين فيهما؛ لأنه ثلاث وأربع في قول النحويين ، قال صخر بن عمرو بن الشريد السلمي : ولقد قتلتكم ثناءً وموحدا وتركت مرة مثل أمس الدابر فأخرج اثنين على مخرج ثلاث ، قال صخر الغي الهذلي : [وفي البيت خلل عروضي]

منتْ لك تلاقيني المنايا أُحادَ أحادَ في شهر حلال

فأخرج الواحد مخرج ثناء وثلاث ولا تجاوز العرب رُباع غير أنّ الكميت بن زيد الأسدي قال :

فلم يستريثوك حتى رميتَ فوق الرجال خصالا عُشارا

فجعل (عُشار) على مخرج ثُلاث ورُباع))(٢١٤) .

سبقه إلى ذلك سيبويه وقد سأل شيخه الخليل عن (أحاد وثناء ومثنى وثُلاث ورُباع) ثُم تمثل بقول الشاعر : ولكنما أهلي ...(٢١٥) ، وذكر الفراء أنّ قوله : (مثنى وثلاث ورباع) فإنها حروف لا تجرى وذلك أنهن مصروفات عن جهاتهن ألا ترى أنهن للثلاث والثلاثة(٢١٦) ، وكذلك ذكر الأخفش ذلك وتمثل بقول الشاعر : ولكنما أهلي ... (٢١٧) .

٢ـ التوابع :

من التوابع ذكر الصفة ولكنها في الأصل أخبار دخلت عليها النواسخ فمثلا في قوله تعالى :

{ **جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء** }[يونس : ٥] يقول : ((وصفها بالمصدر والعرب قد تصف المؤنث بالمصدر وتسقط الهاء كقولهم : إنما خُلقت فلانة لك عذابا وسجنا ونحو ذلك بغير الهاء))(٢١٨)

وكذلك في قوله تعالى : { **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ** }[البقرة : ١٧٧] يقول: ((فالعرب تجعل المصادر صفات فمجاز البرّ ها هنا مجاز صفة لـ(مَن آمن بالله) ، وفي الكلام ولكن البار مَن آمن بالله))(٢١٩) .

ويقول الفراء في الآية السابقة : ((فإنه من كلام العرب أن يقولوا : إنما البرّ الصادق الذي يصل رحمه ، ويخفي صدقته ، فيجعل الاسم خبرا للفعل ، والفعل خبرا للاسم ... و(مَن) في موضع رفع ، وما بعدها صلة لها))(٢٢٠) ، وعند الأخفش : ((هو على أول الكلام (ولكن البرّ برُّ مَن آمن بالله)))(٢٢١) .

وذكر البدل في قوله تعالى : { **بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَة** }[يوسف : ٢٠] قال : ((جررته على التكرير والبدل))(٢٢٢) ، وهنا ذكر المصطلح الكوفي (التكرير)(٢٢٣) ، والمصطلح البصري (البدل)(٢٢٤) .

٣ ـ المفرد والمثنى والجمع :

ذكر معاملة المثنى كالجمع في قوله تعالى : { **فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا** }[المائدة : ٣٨] وقال :

((مجاز و(أيديهما) مجاز يديهما ، وتفعل هذا العرب فيما كان من الجسد فيجعلون الاثنين في لفظ الجمع))(٢٢٥) .

وقد سبقه إلى ذلك سيبويه في باب ما لفظ به مثنى كما لُفظ بالجمع(٢٢٦) ، وقال الفراء : ((وإنما قال (أيديهما) لأن كل شيء موحّد من خلق الإنسان إذا ذُكر مضافا إلى اثنين فصاعدا جمع))(٢٢٧) ، وقال الأخفش : ((وذلك أنّ في كلام العرب أنّ كل شيئين من شيء فهو جماعة))(٢٢٨) .

وذكر ألفاظا هي مفردة وتصلح للمثنى والجمع مثل قريب وبعيد في قوله تعالى : { **إِنَّ رَحْمَتَ اللَّـهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** }[الأعراف : ٥٦] قال : ((هذا موضع يكون في المؤنثة والثنتين والجمع منها بلفظ واحد ولا يدخلون الهاء لأنه ليس بصفة ولكنه ظرف لهن وموضع والعرب تفعل ذلك في قريب وبعيد قال : [من الوافر]

فإن تمسّ ابنة السهمي منا بعيدا لا نكلّمها كلاما

وقال الشنفرى : [من الوافر]

تؤرقني وقد أمست بعيدا وأصحابي بِعَيهم أو تباله

فإذا جعلوها صفة في معنى مقتربة قالوا : هي قريبة وهما قريبتان وهن قريبات))(٢٢٩) .

وفي قوله تعالى : { **لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا** }[الأحزاب : ٦٣] قال : ((مجازه مجاز الظرف ها هنا ولو كان وصفا للساعة لكان قريبة ، وإذا كان ظرفا فإنّ لفظها في الواحد و الاثنين والجميع من المذكر والمؤنث واحد بغير الهاء وبغير تثنية وبغير جمع))(٢٣٠) .

وقد علل الفراء ذلك بقوله : ((ذلك أنّ القريب في المعنى وإن كان مرفوعا فكأنه في تأويل هي من مكان قريب ، فجعل القريب خلفا للمكان))(٢٣١) .

وفي قوله تعالى : { **وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا** }[التوبة : ٣٤] قال : ((صار الخبر عن أحدهما ، ولم يقل (ولا ينفقونها) ، والعرب تفعل ذلك إذا أشركوا بين اثنين قصروا فأخبروا عن أحدهما استغناء بذلك وتخفيفا لمعرفة السامع بأن الآخر قد شاركه ودخل معه في ذلك الخبر قال [من الطويل] : **فمَن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيارٌ بها لغريب**

وقال [من المنسرح] : **نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف**

وقال حسان بن ثابت : [من الخفيف]

إنّ شرخ الشباب والشعر الاسـ ود ما لم يُعاص كان جنونا

ولم يقل يعاصيا ، وقال جرير : [من الكامل]

ما كان حَينك والشفاء لينتهي حتى أزورك في مُغار مُحصدِ

ولم يقل لينتهيا))(٢٣٢) .

تمثل سيبويه بالبيت الأول والثاني على حذف الخبر الذي هو عمدة أشد من حذف الفضلة(٢٣٣)

وتبعه المبرد(٢٣٤) ، وقال الفراء : ((لم يقل : (ينفقونهما) فإن شئتَ وجهت الذهب والفضة إلى الكنوز فكان توحيدها من ذلك ، وإن شئتَ اكتفيتَ بذكر أحدها من صاحبه ... وقال الشاعر : نحن بما عندنا ...))(٢٣٥) ، وعند الأخفش هذا كلام منه ما يُحمل على الأول ومنه ما يُحمل على الآخر وتمثل بقول الشاعر . نحن بما ... وقول الشاعر : فمن يك أمسى ...(٢٣٦) .

وهذا يعني أنّ أبا عبيدة وافق الفراء والأخفش .

وفي قوله تعالى : { **وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ**}[الرعد : ٤] قال : ((أي يكون أصله واحدا وفرعه متفرق ، وواحده صنو والاثنان صنوان النون مجرورة في موضع الرفع والنصب والجرّ كنون الاثنين فإذا جمعته قلتَ : صنوانٌ كثير والإعراب في نونه يدخله النصب والرفع والجرّ ، ولم نجد جمعا يجري مجراه غير قنو وقنوان والجميع قنوان))(٢٣٧) .

أشار الأخفش إلى قنوان مفردها قنو ، وصنوان مفردها صنو ولم يفصل القول في إعرابه(٢٣٨) .

ولم نعثر على أحد من النحويين الذين سبقوه أو الذين عاصروه قد أشار إلى إعراب (صنوان) فلعلها من المسائل النحوية التي تفرّد أبوعبيدة بالإشارة إلى إعرابها .

وفي قوله تعالى : { **وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّـهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** }[الأنفال : ١٣] قال : ((... العرب إيضا إذا خبّروا عن اثنين أظهروا الخبر عن أحدهما وكفوا عن خبر الآخر ، ولم يقولوا :

ومَن يحارب الصلت وزيدا فإنّ الصلت وزيدا شجاعان كما فعل ذلك قائل :

ومّن يك سائلا عني فإني وجروة لا ترود ولا تعارُ

ولم يقل لا نرود ولا نعار فيدخل نفسه معها في الخبر وكذلك قول الأعشى : [من الطويل]

وإن امرأ أهدى إليك ودونـه من الأرض موماة وبهماء خيفق
لمحقوقة أن تستجيبي لصوته وأن تعلـمي أنّ المعـان موفـق

قال أبو عبيدة : كان المحلّق أهدى إليه طلبا لمديحه وكانت العرب تحب المدح فقال لناقته يخاطبها : وإن امرأ أهدى إليك ودونه
ترك الخبر عن امرئ وأخبر عن الناقة فخاطبها))(٢٣٩) .

هوامش الفصل الأول

١) الكتاب٢ / ١٠٥.	٣٣) مجاز القرآن / ٢٥ .
٢) مجاز القرآن / ١١٠ .	٣٤) معاني الأخفش ١ / ٣٦ .
٣) ينظـــر معـــاني الفـــراء١/٤٧٥ ، والأخفش١/٣٧٧ .	٣٥) مجاز القرآن / ١٨٣ .
٤) مجاز القرآن / ٩٦ .	٣٦)ينظـــر معـــاني الفـــراء ٢ / ٢٣٠ .
٥) المصدر السابق / ٢٩١ .	٣٧) ينظـر معـاني الأخفـش ٢ / ٤٥٣ .
٦) المصدر السابق / ٢٠٢ .	٣٨) ينظـر المقتضـب ٤ / ١٢٩ .
٧) معاني الأخفش ٢/ ٤٦٦ .	
٨) مجاز القرآن / ٢٥٣ .	

٩) المصدر السابق / ٣٨ .
١٠) ينظر معاني الفراء ١ / ١٠٣ .
١١)المقتضب ٤ / ١٨٣ .
١٢)الكتاب ٢ / ١٠٥ .
١٣)مجاز القرآن / ١٧٧ .
١٤) المصدر السابق / ٥٧ .
١٥)معاني النحو ١ / ١١٧ .
١٦) الكتاب ٣ / ٥٦ .
١٧)المصدر السابق ٣ / ٦٩ .
١٨) مجاز القرآن / ١٤١ .
١٩)المصدر السابق / ٢١٥ .
٢٠) المصدر السابق / ٩٦ . ٩٧ .
٢١)المصدر السابق / ١٨٦ .
٢٢) الكتاب ٤ / ٣٢٥ .
٢٣) مجاز القرآن / ١٨٢ .
٢٤)الكتاب ٢ / ١٧٠ .
٢٥) مجاز القرآن / ٢٢٣ .
٢٦) المصدر السابق / ٦٤ .
٢٧) معاني الأخفش ١ / ٢٠٤ .
٢٨) مجاز القرآن / ٧٤. ٧٥ .
٢٩) الكتاب ٢ / ١٥٥ .
٣٠) ينظر معاني الأخفش ١ / ٢٨٥ .
٣١)مجاز القرآن / ١٢٤ .
٣٢)المصدر السابق / ٦٩ .
٦٤) معاني الأخفش ١ / ٢٣٠ .

٣٩) مجاز القرآن / ٢٦٨ .
٤٠) ينظر الكتاب ٢ / ١٨٣ .
٤١)ينظر معاني الفراء ١ / ٣٨ .
٤٢) مجاز القرآن /٢٩ .
٤٣) معاني الفراء ١ / ٣٨ .
٤٤)معاني الأخفش ١ / ١٠٢ .
٤٥)مجاز القرآن /٢١ .
٤٦)ينظر تفسير الرازي ١/ ١٨ ، وجامع البيان ١/١١٤-١١٥ ، والتبيان في تفسير القرآن ١/ ٩٢ .
٤٧) مجاز القرآن / ٧٢ .
٤٨) المصدر السابق / ١١٢ .
٤٩) ينظر معاني الفراء ٢ / ٣ .
٥٠) مجاز القرآن / ٧٢ .
٥١) ينظر الكتاب ١ / ١٤٣ .
٥٢) ينظر معاني الفراء ١ / ٣٠٦ .
٥٣) مجاز القرآن / ١٤٥ .
٥٤) المصدر السابق / ٢٤٧ .
٥٥) الكتاب ٣ / ١٠٣ .
٥٦)مجاز القرآن ١٠٥ .
٥٧) المصدر السابق / ٨٧ .
٥٨) المصدر السابق / ٧٥ .

٦٥) ينظر معاني الفراء ١ / ١٩ ، ومجالس ثعلب ١ / ٣٣٢ .
٦٦) ينظر شرح ابن عقيل ٢ / ٣٦ ، ومغني اللبيب ١ / ٦٨٥ .
٦٧) مجاز القرآن / ٢٧٧ .
٦٨) الكتاب ١ / ٤٢ .
٦٩) معاني الأخفش ٢ / ٥٤٨ .
٧٠) مجاز القرآن / ٨٣ .
٧١) الكتاب ١ / ١٧٤ ، وينظر ص/٣٥٦
٧٢) معاني الفراء ١ / ٣٤٦ .
٧٣) ينظر مجمع البيان للطبرسي٣/٥٢٢ .
٧٤) ينظر معاني الفراء ١ / ١٦٥ ، ومجالس ثعلب ١ / ٥٢٢ .
٧٥) مجاز القرآن / ٢٢٥ .
٧٦) معاني الفراء ٢ / ٣٥٦ .
٧٧) مجاز القرآن / ٦٤ .
٧٨) ينظر الكتاب ٢ / ٦٢. ٦٣ .
٧٩) مجاز القرآن / ٢٩٧ .
٨٠) الكتاب ٢ / ٧٠ .
٨١) ينظر معاني الفراء ٣ / ٢٩٨ ، ومعاني الأخفش ٢ / ٥٨٨ .
٨٢) مجاز القرآن / ٢٢ .
٨٣) الكتاب ٢ / ٣٥٦ ، وينظر ٥٩)ينظر معاني الفراء ١ / ٣١٦ .
٦٠) معاني الأخفش ١ / ٢٨٦ .
٦١) مجاز القرآن / ١٧٣ .
٦٢) المصدر السابق / ٥٠ . ٥١ .
٦٣) معاني الفراء ١ / ٢٣٠ .
٩٣) معاني النحو ٢/ ١١٣ .
٩٤) مجاز القرآن / ٢٣٢ .
٩٥) الكتاب ٢ / ٢٠٩ .
٩٦) ينظر معاني الأخفش ١ / ٨٠ .
٩٧) ينظر المقتضب ٤/ ٢٤٠ .٢٤١ و شرح ابن عقيل ٣ / ١٢٤ .
٩٨) ينظر معاني النحو ٤ / ٢٨٤ .
٩٩) مجاز القرآن / ١٦٩ .
١٠٠) ينظر الكتاب ٢ / ٢١٣. ٢١٤ .
١٠١) ينظر شرح ابن عقيل ١٢٤/٣ .
١٠٢) مجاز القرآن / ٢٢٥ .

معاني الأخفش ١ / ١٥ .
٨٤) ينظر مثلا شرح ابن عقيل ٢ /٤٤ .
٨٥) ينظر معاني النحو ٢ / ٧٦ .
٨٦) مجاز القرآن / ٨٧ .
٨٧) معاني الفراء ١ / ٣٧٦ .
٨٨) مجاز القرآن / ١٨٦ .
٨٩) ينظر الكتاب ١/ ٨١.٨٢ .
٩٠) ينظر معاني الفراء ٢/٢٤٤ ، والأخفش ١ / ٨٣ .٨٤ .
٩١) ينظر المقتضب ٢ / ٧٦ .
٩٢) ينظر مثلا شرح ابن عقيل ٢/٥٩. ٦٢
١٢٣) مجاز القرآن ٢٣٤ .
١٢٤) المصدر السابق/٢١٣ وينظر ص/٢٠٧و٢٤٥
١٢٥) المصدر السابق / ٢٢٢ .
١٢٦) المصدر السابق / ٢٥٤ .
١٢٧) المصدر السابق / ٥٨ .
١٢٨) ينظر الأنصاف ١ / ١٨٤ .
١٢٩) ينظر معاني الفراء ١ / ٢٦٠ .
١٣٠) الكتاب/٣١١وينظر٣١٨و٣٢٢.٣٢٣
١٣١) ينظر معاني الفراء٢/٤١٢

١٠٣) الكتاب ٢/ ١٨٦ .١٨٧ .
١٠٤) ينظر معاني الفراء ٢ / ٣٥٥ .
١٠٥) المقتضب ٤/ ٢١٢ ، وينظر شرح ابن عقيل ٣ / ١٢١ .
١٠٦) مجاز القرآن / ١٢١ . ١٢٢ .
١٠٧) ينظر الكتاب ٢/ ٢٢٢ــــ٢٢٣ ، ومعاني الأخفش ١/ ٣٩٩ .
١٠٨) ينظر شرح ابن عقيل ٣/ ١٢٩ .١٣٠
١٠٩) ينظر الكتاب٢/٢٠٠ ، و المقتضب٤/٢٠٤ ، وشرح ابن عقيل٣/١١٧
١١٠) مجاز القرآن / ٣٥ .
١١١) الكتاب ١/ ٢٤١ .
١١٢) ينظر الكتاب ١/٢٤١ ، ومدرسة الكوفة / ٣٥٣ .
١١٣) ينظر معاني الفراء ١/ ٨٢ .
١١٤) ينظر معاني الأخفش ١/ ١٥٩ .

و٢/٣٨٠ و٣/١٢٤ و١ / ٤٥٧ .
١٣٢) المصدر السابق ٣/ ٥٧ .
١٣٣) ينظر معاني الأخفش٢/٤٨٩و ٥٣١ .
١٣٤) مجاز القرآن /٦٠ .
١٣٥) الكتاب ٢/ ٣١١ .
١٣٦) ينظر المصدر السابق ٢/٣٣٤ـ٣٣٥
١٣٧) ينظر معاني الأخفش ١/ ٢٦٠ .
١٣٨) ينظر السابق ١/ ١٢٣ـ١٢٤ .
١٣٩) مجاز القرآن /١١٥ .
١٤٠) ينظر معاني الفراء ٢/ ٢٤ .
١٤١) ينظر معاني الأخفش ١/ ٢٦٠ .
١٤٢) ينظر المقتضب ٤/ ٣٩٥ .
١٤٣) مجاز القرآن ,١١٧
١٤٤) ينظر الكتاب ٢/٣٢٥ .
١٤٥) ينظر معاني الفراء ٢/ ٣٠ .
١٤٦) ينظر معاني الأخفش ١/ ١٢٣ .
١٤٧) المصدر السابق ٢/ ٤٣٩ .
١٤٨) مجاز القرآن / ٢٧٣ .

١١٥) مجاز القرآن / ٧٥ .
١١٦) المصدر السابق / ٧٨ .
١١٧) الكتاب ١ / ٨٨ . ٨٩ .
١١٨) المصدر السابق ١/ ٩٠ .
١١٩) ينظر معاني الفراء ١ / ٣٧٦ .
١٢٠) مجاز القرآن / ٢٤٥ .
١٢١) المصدر السابق / ٢٣٥ .
١٢٢) السابق / ٢٧٠ .
١٥٦) المصدر السابق ,/١٦١
١٥٧) الكتاب ٢/ ٣٢٢ .
١٥٨) ينظر معاني الفراء ٢/٣٢٢ .
١٥٩) معاني الأخفش ٢ / ٤٣٩ .
١٦٠) المصدر السابق ٢/ ٤٥٨ .
١٦١) مجاز القرآن /٢٩٢ .
١٦٢) المصدر السابق /

١٤٩) المصدر السابق / ٢٠٩ .
١٥٠) المصدر السابق / ٢٨ .
١٥١) معاني الأخفش ١/ ٦٤ .
١٥٢) مجاز القرآن / ١٢٠ .
١٥٣) الكتاب ٢/ ٣٤٩ .
١٥٤) مجاز القرآن/٦٢-٦٣وينظر/ ٢٦٤ .
١٥٥) السابق / ١٩٣ .
١٨٩) مجاز القرآن /١٤٧ .
١٩٠) ينظر الكتاب ١/ ١٧٩ و٢/١٦٦ و المقتضب٤/٢٢٨، وشرح ابن عقيل٣/٣٧ .
١٩١) ينظر شرح ابن عقيل ٣/ ٣٧ .
١٩٢) مجاز القرآن ١٩٦- ١٩٧ .
١٩٣) ينظر الكتاب ١/ ٥٢-٥٣ ، و٢/٤٧ .
١٩٤) ينظر معاني الفراء ٢/ ٢٧٦ .
١٩٥) ينظر السابق ٢/ ٣٤ . ٣٥ .
١٩٦) ينظر معاني الأخفش ٢/ ٤٦٠ .
١٩٧) المصدر السابق ١/ ٣٩٤ .
١٩٨) مجاز القرآن / ٤٠ .
٢٣٨ .
١٦٣) المصدر السابق /٦٣- ٦٤ .
١٦٤) المصدر السابق / ٣٦ .
١٦٥) المصدر السابق / ١١١ .
١٦٦) ينظر الكتاب ٢ / ٣٢٨ .
١٦٧) ينظر السابق ٢/ ٣٢٥ .
١٦٨) معاني الفراء ١/ ٨٩ .
١٦٩) المصدر السابق ١/ ٤٧٩ .
١٧٠) معاني الأخفش ١ / ١٦٢ .
١٧١) مجاز الفراء / ١٠٩ .
١٧٢) ينظر الكتاب ٢/ ١٢١ .
١٧٣) ينظر المصدر السابق ١/ ٣٧٧ .
١٧٤) ينظر معاني الفراء ١/ ٤٦٢ .

١٩٩) ينظر الكتاب ١/ ١٥٠ . ١٥١ .
٢٠٠) معاني الفراء ١ / ١٤١ .
٢٠١) مجاز القرآن /٦٨. ٦٩ .
٢٠٢) مجمع البيان الطبرسي ٣ / ٢٥٢ .
٢٠٣) معاني الأخفش ١/ ٢٧٧ .
٢٠٤) إعراب القرآن ابن النحاس١/٢٥٩ و ينظر الميزان ٥ /٢٢٦ .
٢٠٥) مجمع البيان ٣/٢٥٥ ـ٢٥٦ .
٢٠٦) مجاز القرآن / ٦٤. ٦٥.
٢٠٧) ينظر الكتاب ٣/ ٢٥٣ .
٢٠٨) مجاز القرآن / ٢٠٤ ، و١١٦ .
٢٠٩) السابق / ٢٢٦. ٢٢٧ .
٢١٠) الكتاب ٣/ ٢٥٣ .
٢١١) مجاز القرآن /٨٧ .
٢١٢) السابق / ١٥٧ .
٢١٣) ينظر معاني الفراء ٢/ ١٥٩ ، ومعاني الأخفش ٢/ ٤٣٣ .
٢١٤) مجاز القرآن/٥٥ .٥٦ ، وينظر/٢٢٥ و٢٢٩ .
٢١٥) ينظر الكتاب ٣/٢٢٥ـ٢٢٦
١٧٥) ينظر معاني الأخفش ١ / ٣٧٣ .
١٧٦) مجاز القرآن /٢٧٨ .
١٧٧) ينظر الكتاب ٢/ ٣٣٠ .
١٧٨) ينظر السابق ٣ / ٥ .
١٧٩) مجاز القرآن / ٢٧١ .
١٨٠) ينظر معاني الأخفش ٢ /٥٣٤ .
١٨١) مجاز القرآن / ٢٩٥ .
١٨٢) المصدر السابق / ٢١٦ .
١٨٣) المصدر السابق / ٣١ ، وينظر / ١١٦ .
١٨٤) الكتاب ١/ ٢١٢ .
١٨٥) ينظر المصدر السابق ٢/ ٣٤٥ .
١٨٦) ينظر المصدر السابق ٢/ ٣٢٦ .
١٨٧) ينظر معاني الفراء ١/ ٦١ .
١٨٨) ينظر معاني الأخفش

.

٢١٦) معاني الفراء ١/ ٢٥٤ .

٢١٧) معاني الأخفش ١/ ٢٤٤ .

٢١٨) مجاز القرآن ١٠٧.١٠٨ .

٢١٩) السابق /٣٨

١/ ٥٣ ، ٩٨ ١٦٧ ، ١٨٤

. .

٢٢٠) معاني الفراء ١/ ١٠٤.١٠٥ .

٢٢١) معاني الأخفش ١/ ١٦٧ .

٢٢٢) مجاز القرآن / ١١٨

.

٢٢٣) ينظر مجالس ثعلب ٢/ ٥٩١ ، ومدرسة الكوفة / ٣٥٥ .

٢٢٤) ينظر الكتاب ١/ ١٥٠، ٤٣٩ .

٢٢٥) مجاز القرآن / ٧٢ .

٢٢٦) الكتاب ٣/ ٦٢١ .

٢٢٧) معاني الفراء ١/ ٣٠٦ .

٢٢٨) معاني الأخفش ١/ ٢٨٤ .

٢٢٩) مجاز القرآن / ٨٨ .

٢٣٠) المصدر السابق / ٢٢٤ .

٢٣١) معاني الفراء ١/ ٣٨١ .

٢٣٢) مجاز القرآن / ١٠٢

	. ٢٣٣) ينظر الكتاب ١/ ٧٥ . ٢٣٤) ينظر المقتضب ٤/٧٢. ٧٣ . ٢٣٥) معاني الفراء ١/ ٤٣٤ . ٢٣٦) ينظر معاني الأخفش ١/ ٨٨.٨٧ و ٣٥٧ . ٢٣٧) مجاز القرآن / ١٢٤ . ٢٣٨) ينظر معاني الأخفش ١/ ٣٠٨ . ٢٣٩) مجاز القرآن / ٩٧ .

الفصل الثاني : الأفعال والحروف

المبحث الأول : الأفعال

ـ التعدي واللزوم :

ذكر أبو عبيدة بعض الأفعال المتعدية بنفسها أحيانا وبوساطة حرف الجرّ أحيانا أُخر في قوله تعالى : { **اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ** }[الأنفال : ٢٤] يقول : ((مجازه اجيبوا لله ويقال : استجبتُ له واستجبته وقال كعب ابن سعد الغنوي : [من الطويل]

وداعٍ دعا يا مَن يجيب إلى الندى فلم يستجبه عن ذلك مجيب .

وكذلك في قوله تعالى : { **فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ** }[القصص : ٥٠] ، وقوله تعالى : {**فَاسْتَجَابَ لَهُم**} [آل عمران : ١٩٥](١) .

وفي قوله تعالى : { **وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُم** }[المطففين : ٣] قال : ((إذا كالوا لهم أو وزنوا لهم قال خفاف : [من الوافر]

يصيدك قافلا والمخّ رار))(٢) .

وفي هذه الآية قال الفراء : ((تقول : كلتك طعاما كثيرا ، وكلتني مثله تريد : كِلتَ لي وكِلتُ لك))(٣) .

ـ الفعل المضارع :

من الأمور التي تحدث عنها في الفعل المضارع هو حذف الياء من الفعل المضارع وإن لم يكن مجزوما وذلك في قوله تعالى : { **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** }[الفجر : ٤] إذ يقول : ((العرب تحذف هذه الياء في هذه في موضع الرفع ومثل ذلك : لا أدرِ))(٤) .

ذكر ذلك سيبويه بقوله : ((أما الأفعال فلا يُحذف منها شيء لأنها لا تذهب في الوصل في حال وذلك لا أقضي وهو يقضي ... إلا أنهم قالوا : لا أدرِ في الوقف لأنه كثُر في كلامهم فهو شاذ ... وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه أن لا يحذف يحذف في الفواصل والقوافي

فالفواصل قول الله عز وجل : { **والليل إذا يسرِ** }))(٥) .

وذكر رفع الفعل المضارع في جواب الطلب وذلك في قوله تعالى : { **وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ** }[المدثر : ٦] إذ يقول : ((رفع ، يقول : لا تمنن مستكثرا صفة ، ليس له ها هنا نهيٌ))(٦) .

وقد جوّز الفراء الرفع والجزم ، والرفع وجه القراءة والعمل(٧) ، وكذلك الأخفش بقوله : ((جزم لأنها جواب النهي وقد رفع بعضهم ... يريد مستكثرا وهو أجود المعنيين))(٨) .

وكذلك في قوله تعالى : { **فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي** }[مريم :٥ـ ٦] يقول : ((يرفعه قوم على الصفة مجازه : هي لي وليا وارثا ، يقولون : ائتني بدابة أركبها رُفع

لأن معناها : ائتتي بدابة تصلح لي أن أركبها ، ولم يرد الشرط ، ومَن جزمه فعلى مجاز الشريطة والمجازاة كقولك : فإنك
إن وهبته لي ورثني))(٩) .

وعند الفراء جواز الرفع والجزم وعنده الجزم هو الوجه ((لأن (يرثني) من آية سوى الأولى فحسُن الجزاء ، وإذا رفعت كانت صلة للولي : هب لي الذي يرثني))(١٠) .
وعند الأخفش جواز الأمرين ((رفع إذا جعله صفة وجزم إذا جعله جوابا))(١١) .
وهذا يعني أنّ أبا عبيدة خالف الفراء بجعله وصفا ووافقه الأخفش في ذلك .
ورفع الفعل المضارع على التقديم والتأخير في قوله تعالى : { **وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ** }[الإسراء : ٧٦] قال : ((رُفع (يلبثون) على التقديم والتأخير كقولك : لا يلبثون خلافك إذاً أي بعدك))(١٢)
وعند سيبويه الفعل (يلبثون) منصوب إذ يقول : ((وبلغنا أنّ هذا الحرف في بعض المصاحف
(وإذن لا يلبثوا خلفك إلا قليلا) ، وسمعنا بعض العرب قرأها فقال : (وإذن لا يلبثوا)))(١٣) .
و في المصحف (يلبثون) فقد قرأ عاصم وروح (يُلبّون) وقرأ أبي وعبدالله (يلبثوا) ، وقرأ (يُلبّثون) يعقوب ، فأبو عبيدة على رسم المصحف(١٤) ، ولم يجعل (إذاً) ناصبة ، وسيبويه على قراءة أُبي وعبد الله وهي أقل من القراءاتين السابقتين التي فيها الفعل مرفوع .
وذكر أبو عبيدة نصب الفعل المضارع بـ(أن) مضمرة وذلك في قوله تعالى : { **لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا** }[فاطر : ٣٦] بقوله : ((منصوب لأنّ معناه (ليموتوا) وليس مجازه مجاز الإخبار لأنهم أحياء لا يموتون فيقضى عليهم ، وقال الخليل : لم يُنصب فعل قطّ إلا على معنى (أن) وموضعها ، وإن أضمروها ، فقيل له : قد نصبوا بـ(حتى) و(كي) و(لن) و(اللام المكسورة) فقال : العامل فيهن (ان)))(١٥) .
ذكر سيبويه النصب بـ(أن) مضمرة بعد الفاء وتمثل بالآية السابقة ، ولم يشر إلى قول الخليل(١٦)

وهذا يعني أنّ أبا عبيدة قد أخذ من الخليل ليس من طريق كتاب سيبويه بل من طريق آخر .

وفي قوله تعالى : { **فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ**} [المنافقون : ١٠] ذكر النصب بأن مضمرة بعد الفاء وجزم (أكن) بقوله : ((مجازها هلّا (فأصّدق) نصب على جواب بالفاء للاستفهام منصوب تقول : مَن عندك فآتيك هلّا فعلت هذه كذا وكذا فأفعل أو كذا ، ثمّ تبعتها (وأكن من الصالحين) بغير الواو قال أبو عمرو : وأكون من الصالحين وذهبت الواو من الخط كما يُكتب أبو جاد أبجد هجاء ، قال آخرون : يجوز الجزم على غير مولاة ولا شركة (وأكون) ولكنه أشركه في الكلام الأول كأنه قال : هلّا أخرتني أكن ، فهذه الفاء شركة في موضع الفاء الأولى ، والفاء الأولى التي في (فأصدق) في موضع الجزم قال :

إذا قصرتْ أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضاربُ))(١٧) .

سأل سيبويه شيخه الخليل عن هذه الآية فقال : ((لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزما ولا فاء فيه تكلموا بالثاني وكأنهم قد جزموا قبله فعلى هذا توهموا))(١٨) ، وهذا معنى قول أبي عبيدة (وقال آخرون) فلعله قول الخليل ، وقد ذكر سيبويه البيت الذي تمثل به أبو عبيدة في

موضوع المجازاة بـ(إذا) ((في الشعر مضطرين ، شبهوها بإن وحيث رأوها لما يستقبل وأنها لا بدّ لها من جواب))(١٩) ، وقد نسبه إلى قيس بن الخطيم وروايته بكسر (نضاربِ) فيكون الشاهد في هذا البيت هو جزم (نضارب) عطفا على موضع (كان) لأنها في محل جزم على جواب (إذا) التي أعملوها عمل (إن) .

وذكر أبو عبيدة جزم الفعل المضارع بـ(لا) الناهية في قوله تعالى : { **وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ** } [الكهف : ٢٨] بقوله : ((جزم لأنّ مجازه مجاز النهي ، والموضع لا تجاوز عيناك))(٢٠) .

أي أنّ الفعل مجزوم بـ(لا) الناهية والفاعل (عيناك) ، وقد وضح ذلك الفراء بقوله : ((الفعل للعينين : لا تنصرف عيناك عنهم))(٢١) .

وقد يحذف الفعل المضارع وذلك في قوله تعالى : { **وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ** } [الأنبياء : ١٠٣] يقول : ((مجازه مجاز المختصر المضمر فيه ويقولون هذا يومكم))(٢٢) .

ـ الأفعال الناقصة :

من الأفعال الناقصة التي ذكرها أبو عبيدة (كان) مفصلا القول في أقسامها وذلك في قوله تعالى : { **مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا** }[مريم : ٢٩] إذ يقول : ((لـ(كان) مواضع ، فمنها لما مضى ومنها لما حدث ساعته ، وهو : كيف نكلم مَن حدث في المهد صبيا ، ومنها لما يجيء بعد في موضع (يكون) والعرب تفعل ذلك قال الشاعر :

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا مني وما يسمعوا من صالح دفنوا

أي يطيروا ويدفنوا {**وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**} [الفتح : ٤] فيما مضى والساعة وفيما يكون ، ويجيء (كان) زائدة لا عمل لها في الاسم كقوله : [من الوافر]

فكيف إذا رأيت ديار قوم وجيران لهم كانوا كرام .

والمعنى : وديار جيران كرام كانوا ، و(كانوا) فضل لأنها لم تعمل فتنصب القافية قال غيلان بن حريث الربعي : [من الرجز]

إلى كناس كان مستعيده

وكان فضل ، يريد إلى كناس مستعيده ، وسمعتُ قيس بن غالب البدري يقول : ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة من بني عبس لم يوجد كان مثلهم ، أي لم يوجد مثلهم (كان) فضل))(٢٣) .

وكذلك في قوله تعالى : { **مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا** }[الفرقان : ١٨] قال : ((مجازه ما يكون لنا و(كان) من حروف الزوائد ها هنا قال ابن أحمر : [من البسيط]

في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة لا ينبغي دونها سهلٌ ولا جبل

قال أبو عبيدة : أي لا يكون سهل ولا جبل مثلها))(٢٤) .

وفي قوله تعالى : { **وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا**}[الأحزاب : ٥٣] قال : ((مجازه ما كان لكم أن تفعلوا شيئا من ذلك وكان

من حروف الزوائد قال : فكيف إذا ... البيت ، القافية مجرورة والقصيدة لأنه جعل (كانوا) زائدة للتوكيد ولو أعمل (كان) لنصب القافية وقال العجّاج : **إلى كناسٍ كان مستعيده**

وقال الفزاري : **لم يوجد كان مثل بني زياد**

فرفع مثل بني زياد لأنه ألقى (كان) وأعمل (يوجد)))(٢٥) .

ذكر سيبويه زيادة (كان) بعد (إنّ) نقلا عن الخليل وشبهه بقول الفرزدق :

فكيف إذا .... (٢٦) ، و(كان) التامة بقوله : ((وقد يكون لكان موضع آخر يقتصر على الفاعل

فيه تقول : قد كان عبدالله أي قد خُلق عبد الله ، وقد كان الأمر أي وقع الأمر))(٢٧) .

وتبعه الأخفش بمجيء (كان) تامة في قوله تعالى : {**وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ**}[البقرة : ٢٨٠] ، قال : ((إن شئت لم تجعل لـ(كان) خبرا مضمرا ، وجعلت (كان) بمنزلة (وقع)))(٢٨).

والفرق بين أبي عبيدة والنحاة الذين سبقوه أو عاصروه أنه ذكر شواهد شعرية وأقوال بعض العرب أكثر منهم فضلا عن الآيات القرآنية ،إلا أنه نسب القول : (إلى كناس كان مستعيده) مرة إلى غيلان بن حريث الربعي وأخرى إلى العجاج ولم ينسب محقق الكتاب هذا القول لأحد .

وقد يخبر عن (يكون) بحال ماضية قال أبو عبيدة في قوله تعالى : { **وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون**}[البقرة : ١١٧] : ((رفع (فيكون) لأنه ليس عطفا على الأول ولا فيه شريطة فيجازي إنما يخبر أنّ الله تبارك وتعالى إذا قال : كن ، كان))(٢٩) .

ذكر سيبويه هذه الآية في باب الفاء ((التي لا تضمر أن في الواجب ولا يكون في هذا الباب إلا الرفع... كأنه قال : إنما أمرنا ذاك فيكون))(٣٠) ، وعند الفراء ومعه الأخفش رفع يقول الفراء : ((رفع و لا يكون نصبا ، إنما هي مردودة على (يقول)

فإنما يقول فيكون))(٣١) ، معنى ذلك أنها معطوفة على الفعل (يقول) المذكور في الآية السابقة .

ومن أخوات (كان) ذكر (ما فتيء) و(مابرح) غير مسبوقين بنفي وذلك في قوله تعالى : { **تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ** }[يوسف : ٨٥] قال : ((أي لا تزال تذكره قال أوس بن حجر :

فما فتئت خيل تنوب وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع

أي فما زالت ، قال خداش بن زهير : [من الوافر]

وأبرح ما أدام الله قومي بحمد الله منتطقا مجيدا

معنى هذا : لا أبرح لا أزال))(٣٢) .

وقد وضح الفراء ذلك بقوله : ((تالله تفتأ معناه لا تزال تذكر يوسف و(لا) قد تضمر مع الأيمان لأنها إذا كانت خبرا لا يضمر فيها (لا) لم تكن إلا بلام ؛ ألا ترى أنك تقول : والله لآتينك ، ولا يجوز أن تقول : والله آتيك إلا أن تكون تريد (لا) فلما تبيّن موضعها وقد فارقت الخبر أُضمرت قال امرؤ القيس : [من الطويل]

فقلتُ يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي))(٣٣) .

وقال الأخفش : ((فزعموا أنّ (تفتؤ) : تزال ، فلذلك وقعت عليه اليمين كأنهم قالوا : والله ما تزال تذكر يوسف))(٣٤) . والمعروف أنّ هذه الأفعال لا تعمل إلا بشرط أن تكون مسبوقة بنفي لفظا أو تقديرا ، ولا يحذف معها قياسا إلا بعد القسم كالآية السابقة وقول أمرئ القيس ، وقد شذّ الحذف من دون القسم كقول خداش بن زهير السابق(٣٥) .

ومن أخوات (كاد) ذكر (عسى) ، والمعروف أنها تفيد الرجاء أو الطمع أو الإشفاق(٣٦) وقد تكون إيجابا(٣٧) ، و قد ذكر أنها في القرآن كلها واجبة وذلك في قوله تعالى : { **عَسَى اللَّهُ** } [النساء : ٨٤] إذ يقول : ((هي إيجاب من الله وهي في القرآن كلها واجبة ، فجاءت على إحدى لغتي العرب لأنّ عسى من كلامهم رجاء ويقين قال ابن مقبل : [من الكامل]

ظني بهم كعسى وهم بتنُوفة يتنازعون جوائز الأمثال

أي ظني بهم يقين))(٣٨) ، وكذلك في قوله تعالى : { **قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ** }[الأعراف : ١٢٩]

وقوله تعالى : { **وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** }[التوبة : ١٨](٣٩) .

ولم أعثر على أحد من النحويين ممن سبقوه أو الذين عاصروه أشار إلى (عسى) في القرآن الكريم كلها واجبة ، فلعله من الآراء التي تفرّد بها .

ـ ظن وأخواتها :

ذكر أبو عبيدة منها (رأى) وهو من أفعال اليقين وذلك في قوله تعالى : { **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا**} [البقرة : ١٦٥] : ((أي يعلم وليس برؤية عين))(٤٠) ، وقوله تعالى : { **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ** } [النساء : ٤٩] : ((ليس هذا رأي عين هذا تنبيه في معنى أ لم تعرف))(٤١) ، وقوله تعالى : {**وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا**} [البقرة : ١٢٨] : ((أي علمنا قال حُطائط بن يعفر : [من الطويل]

أريني جوادا مات هزلا لأنني أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

لأنني بفتح اللام أراد : دلّيني ، ولم يرد رؤية العين))(٤٢) .

وافقه الأخفش بجعل رأى بمعنى علم في {البقرة /١٦٥ و١٢٨}(٤٣) .

وذكر أبو عبيدة (ظنّ) بمعنى اليقين وذلك في قوله تعالى : { **الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِم** } [البقرة : ٤٦] : ((معناها : يوقنون ، فالظنّ على وجهين : يقين وشك وقال دريد بن الصمة :

فقلتُ لهم ظنوا بألفي مُدجج سراتهم في الفارسي المسرّد

ظنوا أي أيقنوا))(٤٤) ، وكذلك في قوله تعالى : { **إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ** }[البقرة : ٢٣٠]

((أي أيقنا))(٤٥) .

وفي الآية الأخيرة سبقه إلى ذلك سيبويه بإجراء الظنّ مجرى الظنّ(٤٦) .

وذكر أبو عبيدة ضمير الفصل الذي يفصل بين المبتدأ والخبر حتى لا نتوهم الأخير صفة وذلك في مفعولي هذه الأفعال لأنهما في الأصل مبتدأ وخبر وذلك في قوله

تعالى : { **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُم** } [آل عمران : ١٨٠] يقول : ((انتصب ولم تعمل (هو) فيه ، وكذلك كل ما وقفت فيه فلم يتم إلا بخبر نحو : ما ظننتُ زيدا هو خيرا منك ، وإنما نصبت (خيرا) لأنك لا تقول : ما ظننتُ زيدا ثمّ تسكت وتقول رأيتُ زيدا فيتمّ الكلام ، فلذلك قلتَ : هو خير منك فرفعت وقد يجوز في هذا النصب))(٤٧) .

ذكر سيبويه ضمير الفصل هذا الذي لا يغير ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يُذكر واستشهد بآيات منها تلك الآية(٤٨) ، وسمّاه الفراء عماد كما هو معروف عند الكوفيين(٤٩) .

ـ أسماء الأفعال :

ذكر أبو عبيدة منها (هلُمّ) في قوله تعالى : { **قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ** }[الأنعام : ١٥٠] بقوله : ((هلمّ في لغة أهل العالية للواحد والاثنين والجميع من الذكر والأنثى سواء قال الأعشى :

وكان دعا قومه بعدها هلمّ إلى أمركم قد صُرم

وأهل نجد يقولون للواحد هلمّ ، وللمرأة ، هلمّي، وللاثنين هلمّا ، وللقوم هلمّوا وللنساء هَلُمْنَ ويجعلونها من هلممتُ ، وأهل الحجاز لا يجعلون لها فعلا))(٥٠) .

ذكر أبو عبيدة لهجتين في (هلمّ) وقد أشار إليهما سيبويه في موضعين متفرقين في كتابه إذ قال : ((وهلمّ في لغة أهل الحجاز ... جعلوها للواحد والاثنين والجميع والذكر والأنثى سواء))(٥١) .

وهي العبارة نفسها التي ذكرها أبو عبيدة إلا أنه سمّاها لغة أهل العالية ، وقال سيبويه : ((واعلم أنّ ناسا من العرب يجعلون هلمّ بمنزلة الأمثلة التي أُخذت من الفعل يقولون : هلمّ وهلمّي وهلمّا وهلمّوا))(٥٢) ، وقد أشار أبو عبيدة إلى (ناس من العرب) بقوله : ((أهل نجد)) .

وعلى هاتين اللهجتين فهي اسم فعل عند الحجازيين وسماهم أبو عبيدة (أهل العالية) ، وفعل أمر عند بني تميم وسماهم أبو عبيدة (أهل نجد) .

وذكر أبو عبيدة (هيت) في قوله تعالى : { **وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ** }[يوسف : ٢٣] إذ يقول : ((أي هلمّ لك أنشدني أبو عمرو بن العلاء :

ابلغ أمير المؤمنين أخا العراق إذا أتيتنا

أنّ العراق وأهلـه عُنقٌ إليك فهيت هيتا

يريد علي بن أبي طالب (ع) أي تعال وتقرّب وأدنُ ، وكذلك لفظ (هيت) للاثنين والجميع من الذكر والأنثى سواء إلا أنّ العدد بعدهما تقول : هيت لكما وهيت لكم))(٥٣) .

أشار الفراء إلى (هيت) وذكر فيها أوجه القراءات واستشهد بالبيت الثاني وذكر معناها (هلمّ))(٥٤)

والمعروف أنّ لفظة (هيت) قبطية معناها هيأتُ لك ، ولعلها تختلف عمّا ورد في قول الشاعر .

المبحث الثاني : الحروف

ـ حروف الجرّ: من حروف الجرّ التي ذكرها أبو عبيدة هي :

ـ إلى : في قوله تعالى : { **وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ** }[هود : ٢٣] قال : ((مجازه أتابوا إلى ربّهم وتضرعوا إليه وخضعوا وتواضعوا له))(٥٥) ، وهذا يعني أنّ معناها مرادفة لـ(اللام) يقول الفراء في قوله تعالى السابق : ((معناه تخشعوا لربهم وإلى ربّهم ، وربما جعلت العرب (إلى) في موضع اللام))(٥٦).

وتأتي بمعنى (في) وذلك في قوله تعالى : { قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللّهِ }[آل عمران : ٥٢] قال :

((أي مَن أعواني في ذات الله))(٥٧) .

وهذا المعنى لم نجد مَن أشار إليه من النحويين ، فلعله من الآراء التي تفرّد بها ، فقد أثبت الكوفيون وبعض البصريين أنّ معنى (إلى) في الآية السابقة هو (مع)(٥٨) ، والمعروف أنّ أغلب البصريين يقولون بالتضمين بحروف الجرّ فلا يوجد حرف يؤدي

معنى حرف آخر من دون أن يكون ثمة فارق دلالي بينهما ، وهذا هو الأقرب إلى الصواب .

ـ الباء : ذكرها زائدة . ولم يشر إلى أنها تفيد التوكيد فدلالة التوكيد جاءت بعده . مستشهدا على ذلك بالشعر أحيانا وذلك في قوله تعالى : { **وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ** }[الحج : ٢٥] قال : ((مجازه : ومَن يرد فيه إلحادا ، والباء من حروف الزوائد ، وفي آية أخرى : { **مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ** }[المؤمنون : ٢٠] مجازه تنبت الدهن والعرب قد تفعل ذلك قال : [من الطويل]

بوادِ يمان ينبت الثثّ صدره وأسفله بالمرخ والشيهان

والمعنى وأسفله ينبت المرخ قال : [من الرجز]

حوءبة تنقض بالضلوع

أي تنقض الضلوع والحوبة الدلو العظيم ... قال الأعشى : [من الكامل]

ضمنت برزق عيالنا أرماحنا ملء المراجل والصريح الأجردا

أي ضمنت رزق عيالنا أرماحنا والباء من حروف الزوائد))(٥٩) .

وافقه الأخفش في زيادة الباء في الآية السابقة وتمثل بقول الشاعر نفسه إلا أنّ روايته (تنبت السدر بدل (الثلث)(٦٠) .

وفي قوله تعالى : { بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ }[القلم : ٦] : ((مجازها أيكم المفتون كما قال الأول :[من الرجز] **نحن بني جعدة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج**))(٦١) .

وقوله تعالى : { **وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ** }[مريم : ٢٥](٦٢) ، وقوله تعالى : { يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ}[الزمر: ٧٥] ((والعرب قد تخلي الباء منها في القرآن : { سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى }[الأعلى : ١]))(٦٣) ، وقوله تعالى : { **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ** }[العلق : ١](٦٤) ، وقوله تعالى : { **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى** }[الأحقاف : ٣](٦٥).

جوّز الفراء مجيء الباء أو إخلائها من الفعل (هزّ) في(مريم/ ٢٥)(٦٦) ، وكذلك مع الفعل سبح

(الأعلى/١)(٦٧) ، لكنه خالفه في (القلم/٦) إذ جعل الباء بمعنى (في)(٦٨) .
وافقه الأخفش بمجيء الباء زائدة في (القلم/٦)(٦٩) ، وفي (مريم/٢٥)(٧٠) .
ومن المتأخرين ذكر خلافا في الباء مع الفعل (سبح) منها المصاحبة والاستعانة(٧١) .

وذكر معنى آخر للباء هو القسم في قوله تعالى : { **قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي** }[الحجر : ٣٩] قال : ((مجازه مجاز القسم : بالذي أغويتني))(٧٢) .
وافقه الأخفش بمجيء الباء للقسم في قوله تعالى السابق(٧٣) .

ـ التاء : وهي مختصة بالقسم وذلك في قوله تعالى : { **تَاللَّهِ** }[يوسف : ٧٣] قال أبو عبيدة : ((التاء بمنزلة واو القسم لأنّ الواو تحّول تاء ، قالوا : تراث وإنما هي من ورثت ، وقالوا : تقوى وأصلها وقوى لأنها من وقيت))(٧٤) .
ذكر سيبويه التاء للقسم وهو يتحدث عن الواو التي تكون للقسم وذلك قوله : ((والتاء التي في القسم بمنزلتها ، وهي تالله لا أفعلُ))(٧٥) ، لكنّ أبا عبيدة علل منزلة التاء بمنزلة واو القسم تعليلا صرفيا وهذا التعليل أشار إليه الفراء بقوله : ((وذلك أنها أكثر الأيمان مُجرى في الكلام : فتوهموا أنّ الواو منها لكثرتها في الكلام وأبدلوها تاء كما قالوا : التراث وهو من ورث))(٧٦) .

ـ على : أشار إليها أبو عبيدة بمعناها الأصلي وهو الاستعلاء وذلك في قوله تعالى : { **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** }[يونس : ٣] بقوله : ((مجازه ظهر على العرش وعلا عليه ، ويقال : استويت على ظهر الفرس وعلى ظهر البيت))(٧٧) ، فالمعنى واضح وهو الاستعلاء ولم يصرح به ، وقد صرح به سيبويه بقوله : ((أمّا (على) فاستعلاء الشيء تقول : هذا على ظهر الجبل وهي على رأسه ...))(٧٨) .
وذكر لها معاني أُخر مثل معنى (عند) أو (عن) وذلك في قوله تعالى : { **وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ** } [الشعراء : ١٤] قال : ((مجازه ولهم عندي ذنب ، قال القحيف العقيلي : [من الوافر]

إذا رضيت عليّ بنو قشير لعمر أبيك أعجبني رضاها

أي إذا رضيت عني وقال أبو النجم : [من الرجز]

قد أصبحت أم الخيار تدعي عليّ ذنبا كله لم أصنع))(٧٩) .

لقد ذكر الأخفش مجيء (على) بمعنى (عن) واستشهد ببيت العقيلي(٨٠) ، ثم تبعه آخرون واستشهدوا بالبيت نفسه(٨١) ، لكنّ أبا عبيدة في الآية قال : ((مجازه ولهم عندي ذنب)) ثمّ ذكر بيت العقيلي وفيه (على) بمعنى (عن) ثمّ أردفه ببيت أبي النجم فيه بمعنى (عند) ، و هذا المعنى لـ(على) لم يشر إليه أحد النحويين ممن سبقه أو عاصروه ، فلعله من الآراء التي تفرّد بها.

و ويرى أنها تأتي بمعنى (في) وذلك في قوله تعالى : { **أَوْ عَلَى سَفَرٍ** }[النساء : ٤٣] يقول : ((أو في سفر وتقول : أنا على سفر في معنى آخر : أنا متهيئ له))(٨٢) .

ذكر الفراء مجيء (على) بمعنى (في) قوله تعالى : { **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا** }[القصص: ١١٢](٨٣) ، وذكر الهروي المعنى نفسه في قوله تعالى : { **وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ** }[البقرة: ١٠٢](٨٤) ، و هذا يعني أنّ هذا المعنى لـ(على) وارد عند النحويين ، إلا أنّ الجديد عند أبي عبيدة هو معنى (على سفر) : (أنا متهيء له) ، فلعله من الآراء التي تفرّد بها .

و كذلك في قوله تعالى : { **فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ** }[المؤمنون : ٢٨] قال :

((وفي أخرى { **عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** }[طه:٥] ، وقال آخرون : حتى إذا كنت أنت ومَن معك في الفلك لأنّ (في) و(على) واحد كقوله تعالى : { **وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ** }[طه : ٧١] أي على جذوع النخل))(٨٥) .

لكننا لا نذهب إلى ما ذهب إليه أبو عبيدة هنا ، و(على) ليست بمعنى (في) ؛ إذ أنّ معنى (على) فوق جذوع النخل ، والمراد من الآية الإلصاق على جذوع الشجر .

ومما يلاحظ من كلام أبي عبيدة أنه في قوله تعالى : { **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** }[يونس:٣] جعل (على) للاستعلاء وفي الآية : { **عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** }[طه٥] جعلها بمعنى (في) وهذا تناقض في كلامه إلا أنّ معنى (على) (في) في آية المؤمنون ممكن وجائز لأنه خطاب للبشر وليس لله سبحانه وتعالى .

ـ عن : ذكرها بمعنى (من) في قوله تعالى : { **يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ** }[التوبة : ١٠٤] إذ قال : ((أي من عبيده كقولك : أخذته منك وأخذته عنك))(٨٦) .

لم نعثر على (عن) بمعنى (من) لابتداء الغاية عند النحويين الذين سبقوه أو الذين عاصروه ، فلعله من الآراء التي تفرّد بها ، لكنّ هذا المعنى ذكره النحويون الذين جاءوا بعده مثل الهروي وابن هشام(٨٧) ، ونميل إلى أنّ (عن) هنا بمعنى متجاوزا عن عباده ، وهذا معنى (عن) و(من) لا تؤدي هذا المعنى .

ـ اللام : ذكرها بمعنى (إلى) لانتهاء الغاية في قوله تعالى : { يُنَادِي لِلإِيمَانِ }[آل عمران:١٩٣] وذلك بقوله : ((أي ينادي إلى الإيمان ، ويجوز : إننا سمعنا مناديا للإيمان ينادي))(٨٨) .

ذكر الفراء هذا المعنى لـ(اللام) في الآية السابقة بقوله : ((كما قال : { **الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا** } [الاعراف:٤٣] و { **أَوْحَى لَهَا** }[الزلزلة٥] يريد إليها وهدانا إلى هذا))(٨٩) .

وذكر الأخفش المعنى نفسه لـ(اللام) في [الإعراف: ٤٣] (٩٠) ، وفي [الزلزلة:٥](٩١) .

ولكنّ ثمة تضمين فاللام تدل على معنى أوسع من الغاية وهو التملك .

ـ مِن : ذكرها زائدة . ولم يذكر لها غير هذا المعنى . في آيات كثيرة بعضها كرر فيها كلامه وشواهده ، فاخترنا كلاما له في هذه الآية وما بعدها التعليق نفسه وهي قوله تعالى : { **وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ** }[طه:١١٢] يقول : ((مجازه ومَن يعمل الصالحات ، و(من) من حروف الزوائد ، وفي آية أخرى : { **فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** }[الحاقة:٤٧] ، وقال الشاعر :[من الطويل] **جزيتك ضعف الحبّ لمّا استتبته وما إن جزاك الضعف من أحد قبلي**

زاد (من) لمكان النفي ، ولا تزاد (من) في أمر واجب يقال ما عندي من شيء وما عندك من خير ، وهل عندك من طعام ؟ ، فإذا كان واجبا لم يجز شيء من هذا ، فلا تقول : عندي من

خير ، ولا عندي من درهم وأنت تريد : عندي درهم))(٩٢) ، وكذلك في قوله تعالى : { **وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ** }[الطور:٢١] ، وقوله تعالى : { **أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ** }[البقرة: ١٠٥] ، وقوله تعالى : { **لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ** }[إبراهيم: ١٠] ، وقوله تعالى : { **وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ** }[العنكبوت:٤٨](٩٣) ، وفي الآيات الآتية ذكرها زائدة بلا شواهد شعرية في قوله تعالى : { **إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ** }[يونس:٦٨]

وقوله تعالى : { **مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ** }[فاطر: ٤٥] ، وقوله تعالى : { **وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا** }[هود: ٦] ، وقوله تعالى : { **وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ** }[الأعراف:١٠٢](٩٤) .

والمعروف أنّ زيادة (من) فيها خلاف ، فمذهب البصريين لا تزاد إلا بشرطين أحدهما أن يكون المجرور بها نكرة ، والثاني أن يسبقها نفي أوشبهه ، ومذهب الكوفيين زيادتها في الإيجاب بشرط تنكير مجرورها ، ومذهب الأخفش زيادتها في الإيجاب ويُؤتى بها جارة للمعرفة وجعل منه قوله تعالى : { **يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ** }[الأحقاف:٣١](٩٥) ، ونميل إلى أنّ (من) في هذه الآية أفادت التبعيض أي بعض الذنوب لا كلها ، وكذلك في قوله تعالى :{ط/١١٢} أي بعض الصالحات .

ومن الملاحظ على شواهد أبي عبيدة أنه وافق البصريين إلا أنه في قوله تعالى : {طه:١١٢} جاء مجرورها معرفة (الصالحات) ، ومسبوقة بنفي ضمني ، فلم يوافق البصريين ولا الكوفيين ولا الأخفش ، وفي قوله تعالى : {إبراهيم:١٠} وافق الأخفش وخالف البصريين والكوفيين ، لكنّ (من) في هذه الآية للتبعيض لأنه خطاب للكافرين(٩٦) .

وقد يُحذف حرف الجرّ (من) وذلك في قوله تعالى : { **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً** }[الأعراف:١٥٥] يقول : ((مجازه اختار موسى من قومه سبعين رجلا ، ولكن بعض العرب يجتازون فيحذفون (من) قال العجاج : [من الرجز]

تحت التي اختار له الله الشجر

أي تحت الشجرة التي اختار له الله من الشجر))(٩٧) .

ذكر سيبويه هذه الآية في باب الفاعل الذي يتعدى فعله إلى مفعولين : ((وإن عنيت الدعاء إلى أمر لم يجاوز مفعولا واحدا ومنه قول الشاعر : [من البسيط]

استغفر الله ذنبا لست محصيه ربّ العباد إليه الوجه والعمل))(٩٨) أي من ذنب .

وذكر الفراء جواز حذف (من) مع الفعل (اختار) فتقول : اخترتكم رجلا واخترتُ منكم رجلا وتمثل برجز العجاج(٩٩) ، وقال الأخفش : ((أي : اختار من قومه فلما نزع (من) عمل الفعل))(١٠٠) .

ـ في : ذكرها بمعنى (على) في قوله تعالى : { **وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ** }[طه: ٧١] إذ يقول: ((أي على جذوع النخل قال : [من الطويل]

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا))(١٠١) .

وافقه الفراء بقوله : ((يصلح (على) في موضع (في) ، وإنما صلحت (في) لأنه يرفع في الخشبة في طولها فصلحت (في) وصلحت (على) لأنه يرفع فيها فيصير عليها))(١٠٢) .

وكذلك الأخفش إلى مجيء (في) بمعنى (على) في الآية الكريمة(١٠٣) .

ـ الواو : ذكرها تفيد القسم في قوله تعالى : { **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى** }[النجم١] إذ يقول : ((قسم والنجم النجوم ذهب إلى لفظ الواحد وهو في معنى الجميع))(١٠٤) .

ذكر سيبويه الواو تفيد القسم وذلك قوله : ((للقسم والمقسم به أدوات هي في حروف الجرّ وأكثرها الواو))(١٠٥) .

ـ حرفا الاستفهام :

ـ الهمزة : ذكرها بمعنى التقرير في الآيات الآتية معلقا عليها بذكر شواهد شعرية وأمثلة مكررة لذا نختار كلاما له واحدا في قوله تعالى : { **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا** }[البقرة :٣٠] : ((جاءت على لفظ الاستفهام والملائكة لم تستفهم ربها قال تبارك وتعالى : { **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**} ولكن معناها معنى الإيجاب أي أنك ستفعل ، وقال جرير فأوجب ولم يستفهم لعبد الملك بن مروان :

أ لستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

وتقول وأنت تضرب الغلام على الذنب : أ لست الفاعل كذا ليس باستفهام ولكن تقرير))(١٠٦) .

من المعروف أنّ التقرير كلام يراد منه أن يقرّ المخاطب بما يقوله المتكلم ، وفيه دلالة على سلطة وعلّو ، وهذا قد لا يوافق المراد من الآية : { **أَ تَجْعَلُ فِيهَا** ... } .

وقوله تعالى : { **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ** }[سبأ:٤٠](١٠٧) وقوله تعالى : { **أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ** }[العنكبوت:٦٨](١٠٨) .

وأحيانا يكون الاستفهام للتقرير وفيه معنى التحذير وذلك في قوله تعالى : { **أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ** }[المائدة١١٦] يقول : ((هذا باب تفهيم وليس باستفهام عن جهل ليعلمه وهو يخرج مخرج الاستفهام ، وإنما يراد به النهي عن ذلك ويتهدد به وقد علم قائله أ كان ذلك أم لم يكن ، ويقول الرجل لعبده : أ فعلت كذا ؟ وهو يعلم أنه لم يفعله ولكن يحذره وقال جرير : أ لستم ... لم يستفهم ولو كان استفهاما ما أعطاه عبد الملك مائة من الإبل يرعاها))(١٠٩) ، أو فيه توعد في قوله تعالى : { **أَفَسِحْرٌ هَذَا** }[الطور١٥] يقول : ((ليس باستفهام بل توعد))(١١٠) .

لم يشر أحد من النحاة في الآيات السابقة ممن سبقوه أو عاصروه إلا الأخفش أشار إلى آية البقرة/٣٠ وجعل الهمزة للتقرير مستشهدا ببيت جرير(١١١) .

وكذلك ذكر الهمزة للتقرير في الآيات الآتية : { **أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ**}[فاطر:٣٧] وقوله تعالى : { **أَ ولَمْ يَهْدِ لَهُم** }[السجدة: ٢٦](١١٢) ، و {**أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ**} [الواقعة : ٤٨] و[الصافات:١٧] وقال في الآية الأخيرة : ((الواو متحركة لأنها ليست بواو وإنما (و آباؤنا الأولون) فدخلت عليها ألف الاستفهام فتركت مفتوحة))(١١٣) .

وأشار سيبويه إلى أنّ هذه الواو التي دخلتها ألف الاستفهام كثيرة في القرآن الكريم مستشهدا بالآية نفسها(١١٤) .

وقد فسر الأخفش ذلك بقوله : ((إنّ هذه الواو واو عطف كأنهم قالوا : أ ئنا لمبعوثون ، فقيل لهم : نعم وآباؤكم فقالوا : أ وآباؤنا ...))(١١٥) .

وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام تقريرا وتكون (لو) بمعنى (إن) وذلك في قوله تعالى : { **أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا** }[البقرة :١٧٠] يقول أبو عبيدة : ((الألف ليست ألف الاستفهام أو الشك إنما خرجت مخرج الاستفهام تقريرا بغير استفهام أي : وإن كان آباؤهم))(١١٦) .

قال الفراء : ((تنصب هذه الواو لأنها واو عطف أدخلت إليها ألف الاستفهام وليست ب(أو) التي واوها ساكنة لأنّ الألف من (أوْ) لا يجوز إسقاطها ، وألف الاستفهام تسقط فتقول : و لو كان ، أ و لو كان إذا استفهمت))(١١٧) .

وعلى هذا يكون أبو عبيدة قد خالف الفراء بجعل الألف ليست ألف الاستفهام وقدّر (لو) بـ(إن) الشرطية ، ولم نعثر على أحد يشير إلى تقديره هذا ، فلعله من الآراء التي تفرّد بها .

وأشار أبو عبيدة إلى مواضع همزة التسوية في قوله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** }[البقرة : ٦] بقوله : ((هذا كلام هو إخبار خرج مخرج الاستفهام وليس هذا إلا في ثلاثة مواضع ، هذا أحدها ، والثاني : ما أبالي أقبلت أو أدبرت ، والثالث : ما أدري أ وليت أم جاء فلان))(١١٨) .

و في قوله تعالى : { **وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** }[يس : ١٠] قال : ((لها ثلاثة مواضع لفظها لفظ استفهام وليس باستفهام قال زهير : [من الطويل]

سواء عليه أي حين أتيته أ ساعة نحس تتقى أم بأسعد

فخرج لفظها على لفظ الاستفهام وإنما هو إخبار، وكذلك قال حسان بن ثابت : [من الخفيف]

ما أبالي أنبّ الحزن تيسٌ أم لحاني بظهر غيب لئيم

وكذلك قول زهير : [من الوافر]

وما أدري وسوف إخال أدري أ قوم آل حصن أم نساء))(١١٩) .

وافقه الأخفش في أنه ليس استفهاما وذلك لوجود (سواء)(١٢٠) ، وسبقه سيبويه في الإشارة إلى مواضع همزة التسوية بعد سواء وما أبالي وما أدري(١٢١) .

هل : لم يذكرها بمعناها الحقيقي بل بمعنى مجازي آخر وهو النفي في قوله تعالى : { **هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُون** }[سبأ : ٣٣] يقول : ((مجازها ها هنا مجاز الإيجاب وليس باستفهام مجازه : ما يجزون إلا ما كانوا يعملون))(١٢٢) ، وقوله تعالى : { **مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا** }[هود : ٢٤] : (((هل يستويان مثلا) أي لا يستوي المثلان مثلا ، وليس موضع (هل) ها هنا موضع الاستفهام ولكن موضعها ها هنا موضع الإيجاب أنه لا يستويان ، وموضع تقرير وتخبير أنّ هذا ليس كذلك))(١٢٣) .

ذكر النحويون أنّ (هل) قد يراد الاستفهام بها النفي ويعين ذلك دخول (إلا)(١٢٤) ، وقد وردت

(إلا) في الآية الأولى ولم ترد في الثانية ، وجعل أبو عبيدة (هل) تفيد النفي بقوله (لا يستويان) فهذا يعني أنه لا يشترط مجيء (إلا) بعد (هل) لتعطي معنى النفي ، ووافقه الفراء بذلك لأنه أشار إلى أنها تأتي للجحد وذلك أن تقول : وهل يقدر واحد على مثل هذا(١٢٥) .

وتأتي (هل) بمعنى (قد) وذلك في قوله تعالى : { **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ** }[الإنسان : ١] يقول :

((مجازها قد أتى على الإنسان ، وليس باستفهام))(١٢٦) .

ذكر سيبويه (هل) ((إنما تكون بمنزلة قد)) ولم يمثل لها(١٢٧) ، وذكر الفراء في الآية السابقة أنّ (هل) بمعنى (قد)(١٢٨) .

أم : ذكر أبو عبيدة أنها تأتي في موضع الاستفهام وذلك في الآيات الآتية :

{ **أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ** }[البقرة : ١٤٠] ، و { **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ** }[البقرة : ٢١٤] ، و { **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ** }[النساء : ٥٤](١٢٩) .

ذكر سيبويه (أم) أنها بمنزلة همزة الاستفهام وذلك قوله : ((تقول : أم مَن تقول ، أم هل تقول ولا تقول : أم أ تقول وذلك لأنّ (أم) بمنزل الألف))(١٣٠) .

وأشار الفراء إلى (أم) استفهامية في آية البقرة/٢١٤(١٣١) .

ـ أحرف العطف :

أو : ذكرها بمعنى الواو في قوله تعالى : { **وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ** }[الصافات : ١٤٧] يقول : ((أو ها هنا ليس بشك وهي في موضع آخر (بل يزيدون) وفي القرآن : { قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ } [الذاريات : ٥٢] ليس بشك وقد قالوهما جميعا فهي في موضع الواو التي للموالاة قال جرير : **أ ثعلبة الفوارس أو رياحا عدلت بهم طهيّة والخشابا**

والمعنى ثعلبة الفوارس ورياحا عدلت بهم طهيّة والخشابا ، وقال آخر : [من الرجز] **إنّ بها أكتل أو رزاما خوير بين ينفقان الهاما**

ولو كان شكلا أو اسما واحدا لما قال : (خوير ينفقان) إنما هم أكتل ورزام))(١٣٢) .

وفي قوله تعالى : { **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** }[سبأ : ٢٤] قال : ((مجازه : إنا لعلى هدى وإياكم إنكم في ضلال مبين لأنّ العرب تضع (أو) في موضع واو المولاة قال جرير : أثعلبة ...))(١٣٣) ، وكذلك في قوله تعالى : { **وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُون** }[الذاريات : ٣٩] مستشهدا ببيت جرير(١٣٤) ، وقوله تعالى : { **وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا** }[الإنسان : ٢٤](١٣٥) .

ذكر سيبويه هذه الآية بقوله : ((إن نفيت هذا قلت : لا تأكل خبزا أو لحما أو تمرا كأنك قلت : لا تأكل شيئا من هذه الأشياء ونظير ذلك قوله عزّ وجل : ولا تطع ... أي لا تطع أحدا من هولاء))(١٣٦) ، وعلى هذا فهي بمعنى الواو أي لا تطع آثما وكفورا .

وذكر الفراء الصافات/١٤٧ بقوله : ((أو ها هنا في معنى (بل) كذلك التفسير مع صحته في العربية))(١٣٧) ، وقال في الآية(سبأ/٢٤) : ((قال المفسرون معناه : وإنّا لعلى هدى وأنتم في

ضلال مبين ، معنى (أو) معنى الواو عندهم))(١٣٨) ، وقال في (الإنسان/٢٤) : ((قد يكون في العربية : لا تطيعن منهم من أثم أو كفر فيكون المعنى في (أو) قريبا من معنى (الواو)))(١٣٩)

وذكر الأخفش (الإنسان/٢٤) و(الصافات/١٤٧) ، ونسب القول إلى بعض الفقهاء إنّ (أو) تكون بمنزلة الواو ويرى إنما قالوها لأنهم رأوها من معنى الواو))(١٤٠) .

فعلى هذا يكون أبو عبيدة قد وافق النحويين الذين سبقوه والذين عاصروه .

. أم : ذكر أنها توضع في موضع الواو ومعنى (بل) في الآيات : {**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ**} [السجدة : ٣]

و { **فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ، أَمْ يَقُولُونَ**} [الطور :٢٩. ٣٠] واستشهد بقول الأخطل [من الكامل] : **كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا**

أي بل رأيت افتراه ، ولم يستفهم وإنما أوجب))(١٤١) ، وفي قوله تعالى : { **أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ** }[الزخرف : ٥٢] : ((مجازها بل أنا خير من هذا لأنّ فرعون لم يشك فيسأل أصحابه إنما أوجب لنفسه))(١٤٢) .

{ **لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَمْ يَقُولُونَ** }[يونس :٣٧. ٣٨] : ((مجاز (أم) ها هنا مجاز الواو ويقولون : افتراه))(١٤٣) ، إلا أنه في قوله تعالى : { **أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ** }[البقرة : ١٣٣] يقول : ((أم تجيء بعد كلام قد انقطع ، وليست في موضع هل ولا ألف الاستفهام قال الأخطل : كذبتك ... يقول : كذبتك عينك هل رأيت أو بل رأيت))(١٤٤) .

أشار سيبويه إلى (السجدة/٢.١) و(الزخرف/٥٢.٥١) في باب أم منقطعة ومثل لها ((بقول الرجل : إنها لإبل ثمّ يقول أم شاء يا قوم ، كما جاءت أم ههنا بعد الخبر منقطعة كذلك تجيء بعج الاستفهام))(١٤٥) .

وقال الفراء في (الزخرف/٥٢) : ((من الاستفهام الذي جعل بأم لاتصاله بكلام قبله ، وإن شئت رددته على قوله : {أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْر}[الزخرف : ٥١]))(١٤٦) فهي عنده استفهامية وليست أم منقطعة .

وأشار الأخفش إلى (السجدة/٣.٢) و(الطور/ ٣٠.٢٩) وهي عنده أم منقطعة وتمثل ببيت الأخطل(١٤٧) إلا أنه في (البقرة/١٣٣) جعل أم استفهامية(١٤٨) .

فعلى هذا يكون أبو عبيدة قد وافق سيبويه والأخفش وخالفهم الفراء فضلا عن أنه وقع في تناقض في كلامه عن (البقرة/١٣٣) إذ يقول (ليست في موضع هل) وعندما يقدّر شيئا للبيت الشعري يقول (هل رأيت أو بل رأيت) .

لا : ذكرها عاطفة في قوله تعالى : { **وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ، لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ** } [الواقعة : ٣١، ٣٢،٣٣] } بقوله : ((جرها على الجرّ الأول و(لا) لا تعمل إنما لمعنى المولاة تتبع الأول))(١٤٩) .

أشار سيبويه إلى (لا) العاطفة ووصفها لإخراج الشك أو لتأكيد العلم(١٥٠) .

ـ الأحرف المشبهة بالفعل :

ـ إنّ : ذكر الأوجه الإعرابية لها ، والعطف على اسمها في قوله تعالى : { **إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** } [طه : ٦٣] يقول : ((قال أبو عمرو وعيسى ويونس : إنّ هذين لساحران في اللفظ وكتب (هذان) كما يزيدون وينقصون في الكتاب واللفظ صواب ، وزعم أبو الخطاب أنه سمع قوما من بني كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين في موضع الجرّ والنصب قال بشر بن هلال : (إنّ) بمعنى الابتداء والإيجاب ألا ترى أنها تعمل فيما يليها ولا تعمل فيما بعد الذي بعدها فترفع الخبر ولا تنصبه كما تنصب الاسم ، فكان مجاز { **إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** } مجاز كلامين مخرجه : إنه أي نعم ثمّ قلت : هذان ساحران ، ألا ترى أنهم يرفعون المشرك كقوله : [من الطويل]

فمن يكُ أمسى بالمدينة رحله فإني و قيارٌ بها لغريب

ويقول بعضهم { **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ** }[الأحزاب : ٥٦] فيرفعون ملائكته على شركة الابتداء ولا يعملون فيها (إنّ) ، وقال : سمعتُ الفصحاء من المحرمين يقولون : إنّ الحمد والنعمة والملك لا شريك لك ، وقرأها قوم على تخفيف نون (إنْ) مع إسكانها وهو يجوز لأنهم قد أدخلوا اللام في الابتداء وهي فضل ... وزعم قوم أنه لا يجوز إذا خفف نون (إن) فلا بُدّ أن يدخل إلا فيقول : إنْ هذان إلا ساحران))(١٥١) .

لم يشر سيبويه إلى هذه الآية بل أشار إلى أنها تأتي بمنزلة أجل(١٥٢) .

وأشار الفراء إلى هذه الآية وذكر فيها وجوه القراءات واختلاف اللهجات(١٥٣) كالذي ذكره أبو عبيدة .

وقال الأخفش : ((خفيفة في معنى ثقيلة ، وهي لغة قوم يرفعون ويدخلون (اللام) ليفرقوا بينها و بين التي تكون في معنى (ما) ونقرؤها ثقيلة وهي لغة لبني الحارث بن كعب))(١٥٤) .

فأبو عبيدة قد وافق الفراء واستفاد من كتابه في الآية السابقة .

أما العطف على اسم (إنّ) فقد استشهد أبو عبيدة ببيت شعر فيه (قيار) معطوف على محل (إنّ) واسمها وكذلك (ملائكته) في الآية بالرفع .

وذكر سيبويه البيت الشعري مستشهدا به على جواز حذف الخبر ، وروى (قيارا) بالنصب والتقدير : وإني لغريب و قيار بها لغريب(١٥٥) .

وخرّج الأخفش البيت على عطف (قيار) على اسم (إنّ) إذ رواه بالنصب(١٥٦) .

وقد تأتي (إنّ) زائدة وذلك في قوله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** }[الحج : ١٧]

قال : ((مجازه : الله يفصل بينهم وإنّ من حروف الزوائد))(١٥٧) .

وهذا مما أشار إليه الفراء إلا أنه لم يصرح بزيادة (إنّ) وذلك بقوله : ((ثمّ قال : (إنّ الله) فجعل في خبرهم (إنّ) ، وفي أول الكلام (إنّ) وأنت لا تقول في الكلام : إنّ أخاك إنه ذاهب ، فجاز

ذلك لأنّ المعنى كالجزاء ، أي مَن كان مؤمنا أو على شيء من هذه الأديان ففصْل بينهم وحسابهم على الله))(١٥٨) .

وأشار أبو عبيدة إلى تخفيف (إنّ) وذلك في قوله تعالى : { **وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ** }[يس : ٣٢] وذلك بقوله : ((إذا خففت (إنّ) رفعت بها ، وإن ثقلتها نصبت ، (لما جميع) تفسير إن كل لجميع))(١٥٩) .

لقد سبقه إلى ذلك سيبويه بتخفيف (إنّ) وإهمالها ودخول اللام الفارقة على الخبر واستشهد بالآية نفسها(١٦٠) .

وجوّز الفراء في أحد قوليه هذا الوجه(١٦١) .

ـ أنّ : ذكرها في قوله تعالى : { **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُم** }[آل عمران :١٩٥] بقوله : ((فتحت ألف (انّ) لأنك أعملت (فاستجاب لهم ربهم بذلك) ، ولو كان مختصرا على قولك ، وقال : إني لا أضيع أجر العاملين فكسرت الألف))(١٦٢) ، وقوله تعالى : { **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ** } [آل عمران : ١٧٨] : ((ألف (أنّ) مفتوحة لأنّ (يحسبن) قد عملت فيها و(ما) في هذا الموضع بمعنى الذي فهو اسم))(١٦٣) .

أشار سيبويه إلى فتح همزة (أنّ) إذا أُولت هي ومعموليها بمصدر له موقع إعرابي للفعل الذي سبقه وذلك ((تقول : ظننت أنه منطلق ، فظننتُ عاملة كأنك قلتَ ظننتُ ذاك))(١٦٤) .

وذكرها مخففة عاملة واسمها ضمير شأن محذوف في أحد قوليه في قوله تعالى : { **وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ** }[المائدة : ٧١] قال : ((فـ(تكون) مرفوع على ضمير الهاء كأنه قال : إنه لا تكون فتنة ومَن نصب (تكون) فعلى إعمال (أن) فيها ولا تمنع (لا) النصب أن يعمل في الفعل))(١٦٥) .

لقد سبقه إلى ذلك سيبويه بذكر الوجهين(١٦٦) أي (أن) مخففة عاملة واسمها ضمير شأن محذوف ، أو (أن) ناصبة للفعل المضارع .

ـ المشبهات بليس :

إنْ : ذكرها نافية مهملة في قوله تعالى : { **إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً** }[الإسراء : ٤٧] بقوله : ((أي ما تتبعون كقولك : ما تتبعون إلا رجلا مسحورا))(١٦٧) ، وفي قوله تعالى : { **قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ** } [الزخرف : ٨١] قال : (((إن) في موضع (ما) في قول بعضهم : ما كان للرحمن ولد والفاء مجازها مجاز الواو : ما كان للرحمن ولد وأنا أول العابدين قال الفرزدق : أولئك قوم إن هجوني هجوتهم وأعبد إن أهجو عبيدا بدارم

وقال آخرون : مجازها : إن كان في قولكم للرحمن ولد فأنا أول العابدين أي الكافرين بذلك والجاحدين لما قلتم))(١٦٨) .

ذهب الأخفش إلى ذلك بقوله : ((ما كان للرحمن ولد (فأنا أول العابدين) من هذه الأمة للرحمن بنفي الولد عنه))(١٦٩) .

لات : ذكرها في قوله تعالى : { **فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ** }[ص : ٣] بقوله : ((إنما هي (ولا) وبعض العرب تزيد الهاء فتقول (لاه) فتزيد فيها هاء الوقف فإذا اتصلت صارت تاء قال عمرو بن شأي الأسدي :

تذكرتُ ليلى لات حين تَذكّر ...

وقال أبو النجم : [من الرجز] **آساد غيل حين لا مناص**

أي لا تحرك))(١٧٠) .

وهذا يعني أنه لم يشر إليها من المشبهات بـ(ليس) بل ذكر زيادة التاء على (لا) وعند الوقف تلفظ هاء وعند الوصل تلفظ تاء ، والمعروف أنها من المشبهات بـ(ليس) فقد أشار إليها سيبويه أنها لا تعمل إلا في الحين سواء نصبته أم رفعته(١٧١) .

وأشار الفراء إلى أنها تعمل عمل ليس إلا أنه قال : ((أقف على لات بالتاء والكسائي يقف بالهاء))(١٧٢) .

وقال الأخفش في قوله تعالى السابق : ((شبهوا (لات) بليس وأضمروا فيها اسم الفاعل ولا تكون (لات) إلا مع الحين))(١٧٣) .

ـ حروف الشرط والتحضيض :

لولا : ذكرها بمعنى (هلّا) في القرآن الكريم في مواضع كثيرة مستشهدا أحيانا بقول الأشهب بن رُميلة : **تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بني ضوطري لولا الكمي المقنعا**

وذلك في قوله تعالى : { **لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ** }[البقرة : ١١٨](١٧٤) ، وقوله تعالى : { **لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ** }[النساء :٧٧](١٧٥) ، وقوله تعالى : { **لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْه** }[الأنعام : ٣٧](١٧٦) ، وقوله تعالى : { **فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُم** }[التوبة : ١٢٢](١٧٧) ، وقوله تعالى : { **فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا** }[يونس : ٩٨](١٧٨) ، وقوله تعالى : { **فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّة**

}[هود:١١٦](١٧٩) ، وقوله تعالى : { **لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْه** }[النور : ١٣](١٨٠) ، وقوله تعالى : { **وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ** }[الزخرف : ٣١](١٨١) .

لوما : ذكرها بمعنى (هلّا) في قوله تعالى : { **لَوْ مَا تَأْتِينَا** }[الحجر : ٧] قال : ((مجازه لوما فعلت كذا ، وهلّا، ولولا وألّا معناهن واحدٌ هلّا تأتينا، وقال ابن رميلة : ...

أي هلّا تعدون قتل الكماة ، (لوما) مجازها ومجاز (لولا) واحد قال ابن مقبل :

لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري))(١٨٢) .

أشار سيبويه إلى (لولا) و(لوما) وفيهما معنى التحضيض والأمر(١٨٣) .

وذكر الفراء (لولا) في التوبة/١٢٢ بمعنى هلّا(١٨٤) ، وفي يونس/٩٨ كذلك(١٨٥) .

وذكر الأخفش (لولا) بمعنى (هلّا) في سورتي يونس/٩٨ ، وهود/١١٦(١٨٦) .

ـ لو : ذكرها في قوله تعالى : { **وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ** }[الأنفال : ٥٠] يقول : ((مجازه مجاز المختصر المضمر فيه وهو بمعنى ويقولون ذوقوا عذاب الحريق ، والعرب تفعل ذلك قال النابغة : [من الوافر]

كأنك من جمال بني أقيش يقعقع خلف رجليه بشنّ

معناه : كأنك جمل والعرب تقدّم المفعول قبل الفاعل))(١٨٧) .

وافقه الفراء بتقدير (ويقولون)(١٨٨) ، وقال الأخفش : ((أضمر الخبر ... وقال الشاعر :[من الخفيف] **إن يكن طبُّك الدلال فلو في سالف الدهر والسنين الخوالي**

... يقول : فلو كان في سالف الدهر لكان كذا وكذا فحذف الكلام كله))(١٨٩) .

والمقصود بـ(إضمار الخبر) هنا هو حذف جواب (لو) .

ـ أمّا : ذكرها شرطية مفرقا بينها وبين (إمّا) العاطفة وبين (إمّا) المركبة من (إن) و(ما) وذلك في قوله تعالى : { **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ** }[النساء : ١٧٣] بقوله : ((الألف مفتوحة وكذلك كل شيء في القرآن إذا كان تمام

كلامه بالفاء ، وإذا كان تخييرا فألف (إما) مكسورة كقوله تعالى : { **إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ** }[الكهف : ٨٦] ، وإذا كان في موضع (إن) فكذلك الألف مكسورة ، في ذلك { **فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا** }[مريم : ٢٦]))(١٩٠) .

والآية الأخيرة أشار إليها سيبويه في موضوع وقوع (ما) للتوكيد بعد حروف الجزاء(١٩١) . وكذلك الأخفش(١٩٢) .

وكلام أبي عبيدة هذا يعدّ واحدا من الأدلة التي تشير إلى تمكنه من الصناعة النحوية فضلا عمّا ذُكر سابقا .

ـ أحرف التنبيه :

ألا : تفيد التوكيد والإيجاب والتنبيه في القرآن الكريم وذلك في الآيات الآتية : { **أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ** }[الأعراف : ١٣١](١٩٣) ، و { **لِيستَخفُوا مِنهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ** }[هود : ٥] ، و

{ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ }[هود : ٨] ، و { **أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** }[هود : ١٨](١٩٤) .

أشار سيبويه إلى مجيء (ألا) للتنبيه ولم يذكر شاهدا قرآنيا(١٩٥) ، فيكون أبو عبيدة قد أفاد الدرس النحوي بشواهده السابقة .

ـ الأحرف الزائدة للتوكيد :

إذْ : ذكرها زائدة في الآيات الآتية : { **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا** }[البقرة : ٣٤](١٩٦) ، و { **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ** } [البقرة : ٥٤](١٩٧) ، و { **إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ** } [آل عمران : ٣٥](١٩٨) ، و{ **وَلَو إِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**} ، و { **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى** }[المائدة : ١١٠و١١٦](١٩٩) ، وقوله تعالى : { **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ** }[إبراهيم : ٧](٢٠٠) .

ذكر سيبويه (إذ) ظرف لما مضى من الدهر(٢٠١) ، وللحين(٢٠٢) ، وتكون حرف شرط إذا قرنت بما(٢٠٣) ، وفجائية(٢٠٤) .

وذكر الفراء (إذ) معمول لفعل محذوف تقديره (واذكروا) مستشهدا بآيات قرآنية على ذلك(٢٠٥) .

وقد علل الأخفش تقدير اذكروا بقوله : ((لأنّ القرآن إنما أُنزل على الأمر والذكر كأنه قال لهم : اذكروا كذا كذا))(٢٠٦) .

هذه أقوال المتقدمين في (إذ) ، وأضاف المتأخرون معنى آخر وهو التعليل(٢٠٧) ، فعلى هذا يكون أبو عبيدة قد تفرّد برأيه بجعل (إذ) زائدة ، ولم يذكر لها معنى آخر ، وقد أشار ابن هشام إلى أنّ أبا عبيدة ذكر لها معنى ((التوكيد بأن تحمل على الزيادة وتبعه ابن قتيبة))(٢٠٨) .

اللام : ذكرها تزاد توكيدا في قوله تعالى : { **إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا** }[الأعراف : ١١٣](٢٠٩) ، وفي قوله تعالى : { **وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ** }[العنكبوت : ٦٤] قال : ((مجازه الدار الآخرة هي الحيوان ، واللام تزاد للتوكيد قال الشاعر : [من الرجز]

أم الحليس لعجوز شهربة ترضى من اللحم بعظم الرقبة))(٢١٠) .

وقد عدّ ابن عقيل زيادة اللام في خبر المبتدأ شذوذا في قول الشاعر(٢١١) ، وأشار ابن هشام إلى أنها زائدة أو للابتداء والتقدير لهي لعجوز(٢١٢) .

وكذلك في قوله تعالى : { **إِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ** }[الأعراف : ١٠٢] قال : ((مجازه : إن وجدنا أكثرهم إلا فاسقين أي ما وجدنا ، وله موضع آخر أنّ العرب تؤكد باللام كقوله :

أم الحليس ...))(٢١٣) .

وهذا يعني أنّ (إن) إما نافية واللام بمعنى (إلا) ، أو مخففة من الثقيلة واللام زائدة للتوكيد .

وفي قوله تعالى :{ **وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ** }[يوسف : ٩١] قال : ((مجازه : وإن كنّا خاطئين وتزاد اللام المفتوحة للتوكيد والتثبيت))(٢١٤) .

والمعروف أنّ (إنّ) إذا خُففت أُهملت ولزمت اللام الفارقة الخبر للتفريق بينها وبين (إن) النافية وإذا وليها فعل فهو من الأفعال الناسخة(٢١٥) .

وذكر ابن عقيل خلافا بين النحويين في هذه اللام ((هل هي لام الابتداء أُدخلت للفرق بين (إن) النافية و(إن) المخففة أم لام أخرى اجتلبت للفرق ؟))(٢١٦) .

فعلى هذا يكون أبو عبيدة قد تفرّد برأيه بوصف هذه اللام مرة بمعنى (إلا) وأخرى زائدة للتوكيد .

لا : ذكرها زائدة في قوله تعالى : { **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** }[الفاتحة : ٧] قال : ((مجازها غير المغضوب عليهم والضالين ، ولا من حروف الزوائد لتتميم الكلام ، والمعنى إلقاؤها وقال العجاج : **في بئر لا حورٍ سرى وما شعر**

أي في بئر حور أي هلكة ، وقال أبو النجم : [من الرجز]

فما ألوم البيض إلا تسخرا لمّا رأينَ الشّمط القَفندَرا

...أي فما ألوم البيض أن يسخرن ، وقال : [من الطويل]

ويَلْحَينني في اللهو أنّا أُحبُّهُ وللهو داعٍ دائبٌ غير غافل

والمعنى : ويلحينني في اللهو أن أحبه ، وفي القرآن آية أخرى : { **مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ** }[الأعراف : ١٢] ، مجازها : ما منعك أن تسجد؟ **(ولا الضّالين)** : لا تأكيد لأنه نفي ، فأدخلت (لا) لتوكيد النفي ، تقول : جئت بلا خير ولا بركة ، وليس عندك نفع ولا دفع قال أبو خراش :[من الطويل]

إذاً لرأيتِ النابَ غير رزيّةٍ ولا البكرَ لا ضطّمت يداكِ على غُنم))(٢١٧) .

وفي قوله تعالى : { **فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ** }[الواقعة : ٧٥](٢١٨) ، وقوله تعالى : { **لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ** }[الحديد : ٢٩](٢١٩) ، وقوله تعالى : { **لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** }[القيامة : ١. ٢](٢٢٠) .

ذكر سيبويه (لا) زائدة في (الحديد/٢٩) وقال : ((وأما (لا) فتكون كما في التوكيد واللغو قال الله عزّ وجلّ ... الآية أي لأن يعلم))(٢٢١) .

وأشار الفراء إلى زيادة (لا) في (الفاتحة/٧) (٢٢٢) ، وفي (الأعراف/١٢)(٢٢٣) ، وفي (الحديد /٢٩)(٢٢٤) ، وفي (القيامة/١) قال : ((جعلوا (لا) وإن رأيتها مبتدأه ردّا لكلام قد كان مضى))(٢٢٥) ، وهذا يعني أنها غير زائدة .

وأشار الأخفش إلى زيادة (لا) في (الأعراف/١٢)(٢٢٦) ، وفي (الحديد/٢٩)(٢٢٧) ، وفي (القيامة/٢)(٢٢٨) .

وذكر أبو عبيدة (لا) قد تأتي في موضع (لم) وذلك في قوله تعالى : { **فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى** } [القيامة : ٣١] وذلك بقوله : ((لم يصدق في الدنيا ولم يصلِ ، (لا) هاهنا في موضع (لم) قال طرفة : **وأيّ خيسٍ لا أفأنا نهابه وأسيافنا يقطرن من كبشه ذما**))(٢٢٩) .

أشار الأخفش إلى أنّ (لا) في هذه الآية في موضع (لم)(٢٣٠) ، ولم أعثر على رأي آخر عند سيبويه أو الفراء ، وهذا يعني أنهما تفردّا برأيهما .

ما : ذكرها زائدة في قوله تعالى : { **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً** }[البقرة : ٢٦] وقوله تعالى : { **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ** }[آل عمران : ١٥٩] ، وقوله تعالى : { **عَمَّا قَلِيل** }[المؤمنون : ٤٠] قال في الآية الأولى وبعض كلامه مكرر في الآيتين اللتين بعدها : ((معناها أن يضرب مثلا بعوضة ، (ما) توكيد للكلام من حروف الزوائد قال النابغة : [من البسيط]

قالت ألا ليت ما هذا الحمامَ لنا إلى حمامتنا ونصفه فقد

أي حسبُ ، و(ما) ها هنا حشو ، وقال : سأل يونسُ رؤبةَ عن قول الله تعالى : (ما بعوضة) فرفعها ، وبنو تميم يعملون في آخر الفعلين والأداتين في الاسم وأنشد رؤبة بيت النابغة مرفوعا :

قالت ألا ليت ما هذا الحمامُ لنا إلى حمامتنا ونصفه فقد))(٢٣١) .

وقوله تعالى : { **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ** }[المائدة : ١٣] : ((فبنقضهم ، والعرب تستعمل (ما) في

كلامها توكيدا وإن كان الذي قبلها يجرّ جرت الاسم الذي بعدها ، وإن كان مرفوعا رفعت الاسم وإن كان منصوبا نصبت الاسم كقولهم : ليت من العشب خوصة))(٢٣٢) .

وقوله تعالى : {**أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ**}[القصص : ٢٨] : ((مجازه أي الأجلين (ما) من حروف الزوائد في كلام العرب قال عباس بن مرداس :

فأيي ما وأيك كان شرّا فقيد إلى المقامة لا يراها))(٢٣٣) .

وقوله تعالى : { **قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**} [السجدة : ٩] : ((مجازه تشكرون قليلا ، و(ما) من حروف الزوائد قال الشاعر :

فعن ما ساعةٍ وفدوا إليه ما أعد منهم أهلا ومالا

أي ففي ساعة أي بعد ساعة))(٢٣٤) .

وقوله تعالى : { **إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** }[الطارق : ٤] : ((أي إن كل نفس لعليها حافظ))(٢٣٥) .

ذكر سيبويه في قول النابغة (الحمامُ) بالرفع وقال : ((فرفعه على وجهين : على أن يكون بمنزلة قوله تعالى : { **مَثَلَا مَا بَعُوضَةً** } ، أو يكون بمنزلة قوله : إنما زيد منطلق))(٢٣٦) .

وأشار إلى (ما) زائدة في (آل عمران/١٥٩)(٢٣٧) ، و (المائدة/١٣)(٢٣٨) ، وشعر عباس بن مرداس(٢٣٩) ، (والطارق/٤)(٢٤٠) .

وهذا يعني أنّ أبا عبيدة قد وافق سيبويه في زيادة (ما) في الموضع السابقة .

وأشار الفراء إلى زيادة (ما) في (البقرة/٢٦) ، و(المؤمنون/٤٠) ، و(المائدة/١٣) ، و (القصص/٢٨)(٢٤١) أما في (الطارق/٤) فذكر (لمّا) بمعنى (إلا) على أحدى القراءات أو (ما) زائدة (٢٤٢).

وأشار الأخفش إلى زيادة (ما) في (البقرة/٢٦) و(الطارق/٤)(٢٤٣) .

وعلى هذا يكون أبو عبيدة قد وافق الفراء في المواضع السابقة ما عدا (لمّا) بمعنى (إلا) ، ووافق الأخفش في موضعين فقط من المواضع السابقة .

هوامش الفصل الثاني

(١) مجاز القرآن / ٩٧. ٩٨ وينظر/ ٢٠٧ و٥٤ .	(٤٢) مجاز القرآن / ٣٤ .
(٢) المصدر السابق / ٢٨٧ .	(٤٣) معاني الأخفش ١ / ١٦٥ و١٥٦ .
(٣) معاني الفراء ٣/ ٢٤٥ . ٢٤٦ .	(٤٤) مجاز القرآن /٢٩.
(٤) مجاز القرآن / ٢٩٠ .	(٤٥) المصدر السابق / ٤١ .

(٥) الكتاب ٤ / ١٨٤. ١٨٥ .
(٦) مجاز القرآن / ٢٨٠ .
(٧) معاني الفراء ٣ / ٢٠١ .
(٨) معاني الأخفش ٢/ ٥٥٥ .
(٩) مجاز القرآن / ١٥٨ .
(١٠) معاني الفراء ٢/ ١٦١ . ١٦٢ .
(١١) معاني الأخفش ١/ ٢٩١ .
(١٢) مجاز القرآن / ١٤٧ .
(١٣) الكتاب ٣/ ٢٨ ـ ٣٠ .
(١٤) معجم القراءات القرآنية ٣/ ٧١ ـ ٧٢ .
(١٥) مجاز القرآن / ٢٣٠ .
(١٦) ينظر الكتاب ٣ / ٢٨ ـ ٣٠ .
(١٧) مجاز القرآن / ٢٧٤ .
(١٨) الكتاب ٣ / ١٠٠ ـ١٠١ .
(١٩) المصدر السابق ٣ / ٦١ .
(٢٠) مجاز القرآن / ١٥١ .
(٢١) معاني الفراء ٢ / ١٤٠ .
(٢٢) مجاز القرآن / ١٧٨ .
(٢٣) المصدر السابق / ١٦٠ ـ ١٦١ .
(٢٤) المصدر السابق / ١٩٠ .
(٢٥) المصدر السابق / ٢٢٤ .
(٢٦) ينظر الكتاب ٢ / ١٥٣ .
(٢٧) المصدر السابق ١ / ٤٦ .
(٢٨) معاني الأخفش ١ / ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ، وينظر / ٢٠٥ و ٢٥٣ .
(٢٩) مجاز القرآن / ٣٣ .
(٣٠) الكتاب ٣ / ٣٨ ـ ٣٩ .
(٣١) معاني الفراء ١/ ٧٤ ، وينظر معاني الأخفش ١/ ١٥٢ .
(٣٢) مجاز القرآن / ١٢٢ .
(٤٦) ينظر الكتاب ٣ / ١٦٧ .
(٤٧) مجاز القرآن / ٥٣ .
(٤٨) ينظر الكتاب ٢ / ٣٩٠ . ٣٩١ .
(٤٩) ينظر معاني الفراء ١ / ٢٤٨ .
(٥٠) مجاز القرآن ٨٥ .
(٥١) الكتاب ٣/ ٥٢٩ .
(٥٢) المصدر السابق ١ / ٢٥٢ .
(٥٣) مجاز القرآن / ١١٨ . ١١٩ .
(٥٤) ينظر معاني الفراء ٢ / ٤٠ .
(٥٥) مجاز القرآن / ١١٢ .
(٥٦) معني الفراء٢ / ٩ .١٠ .
(٥٧) مجاز القرآن /٤٨ .
(٥٨) ينظر معاني الفراء ١/ ٢١٨ ، ومعاني الأخفش ٥١/١ ، وحروف المعاني/٦٦ ، و الأزهية/٢٨٢.
(٥٩) مجاز القرآن ١٨٠ . ١٨١ .
(٦٠) ينظر معاني الأخفش ٢ / ٤٤٠ ، و٤٥١و٥١٩
(٦١) مجاز القرآن / ٢٧٦ .
(٦٢) المصدر السابق / ١٥٩ . ١٦٠ .
(٦٣) المصدر السابق / ٢٤٧ .
(٦٤) المصدر السابق / ٢٩٣ .
(٦٥) المصدر السابق / ٢٥٤ .
(٦٦) ينظر معاني الفراء ٢ / ١٦٥ .
(٦٧)المصدر السابق ٣ / ٢٥٦ .

(٣٣) معاني الفراء ٢ / ٥٤ .
(٣٤) معاني الأخفش ١/ ٣٩٩ .
(٣٥) ينظر شرح ابن عقيل ١ / ١٢٢ ـ ١٢٣ ومغني اللبيب ٢ / ٤١٤ .
(٣٦) ينظر الكتاب ٤ / ٢٣٣ ، وشرح ابن عقيل ١/ ١٤٩ .
(٣٧) ينظر المقتضب ٣ / ٦٨ .
(٣٨) مجاز القرآن / ٦٢ .
(٣٩) ينظر المصدر السابق / ٩١ ، و١٠١ .
(٤٠) المصدر السابق / ٣٧ .
(٤١) المصدر السابق / ٦٠ .
(٧٤) مجاز القرآن / ١٢١ .
(٧٥) الكتاب ٤ / ٢١٧ .
(٧٦) معاني الفراء ٢ / ٥١ .
(٧٧) مجاز القرآن / ١٠٧ .
(٧٨) الكتاب ٤ / ٢٣٠ .
(٧٩) مجاز القرآن / ١٩٧ .
(٨٠) ينظر معاني الأخفش ١ /٥١ و ١٤٠ .
(٨١) ينظر الأزهية / ٢٨٧ ، والجنى الداني/ ٤٤٥ ، ومغني اللبيب ١/ ٢٨٤ .
(٨٢) مجاز القرآن / ٥٩ .
(٨٣) ينظر معني الفراء ٢/ ٣٠٣ .
(٨٤) ينظر الأزهية / ٢٨٥ .
(٨٥) مجاز القرآن / ١٨٤ .
(٨٦) المصدر السابق / ١٠٥ .
(٨٧) ينظر الأزهية / ٢٨٩ ، ومغني اللبيب ١ / ٢٩٧ .
(٨٨) مجاز القرآن / ٥٤ .
(٨٩) معاني الفراء ١ / ٢٥٠ .
(٩٠) معاني الأخفش ١ / ٣٢٥ .
(٩١) المصدر السابق ٢/ ٥٨٢ .
(٩٢) مجاز القرآن / ١٧٢ .

(٦٨) المصدر السابق ٣/ ١٧٣ .
(٦٩) معاني الأخفش٢ / ٥٤٧ .
(٧٠) المصدر السابق ٢/ ٤٤٠ .
(٧١) ينظر مغني اللبيب ١ / ٢٠٢ .
(٧٢) مجاز القرآن / ١٣٥ .
(٧٣) ينظر معاني الأخفش ٢ / ٤١٢ .
(١١٨) مجاز القرآن / ٢٥ .
(١١٩) المصدر السابق / ٢٣٢ .
(١٢٠) ينظر معاني الأخفش ١ / ٣١ .
(١٢١) ينظر الكتاب ٣ / ١٧٠ .١٧١ .
(١٢٢) مجاز القرآن / ٢٢٨ .
(١٢٣) المصدر السابق / ١١٢ .
(١٢٤) ينظر الأزهية / ٢١٨ ، و حروف المعاني/٢ والجنى /٣٣٩ ، ومغني اللبيب ١ / ٦٥٩ .
(١٢٥) ينظر معاني الفراء ٣ / ٢١٣ .
(١٢٦) مجاز القرآن / ٢٨٢ ، وينظر ص/١١٢ .
(١٢٧) الكتاب ٣ / ١٨٩ .
(١٢٨) ينظر معاني الفراء ٣ / ٢١٣ .
(١٢٩) مجاز القرآن / ٣٥ ، و٤٠ ، و٦٠ .
(١٣٠) الكتاب ٣ / ١٨٩ ، وينظر / ١٦٩ .
(١٣١) ينظر معاني الفراء ١/ ١٣٢ .

(٩٣) ينظر مجاز القرآن / ٢٦٢ ، و ٣٢ ، ١٢٩ و٢١٢ .
(٩٤) ينظر المصدر السابق / ١١٠ ، و ٢٣١ ، و ١١٢ ، و ٩٠ .
(٩٥) ينظر الكتاب ٤ / ٢٢٥ ، ومعاني الأخفش ١ / ١٠٥ ، وشرح ابن عقيل ٣ / ٨ـ ٩ ، ومغني اللبيب ١ / ٦١٥ ـ ٦١٧ .
(٩٦) ينظر الكشاف ٢ / ٣٩٩ .
(٩٧) مجاز القرآن / ٩٢ .
(٩٨) الكتاب ١ / ٣٧ .
(٩٩) ينظر معاني الفراء ١ / ٣٩٥ .
(١٠٠) معني الأخفش ١ / ٣٣٩ .
(١٠١) مجاز القرآن / ١٦٨ ، وينظر / ٢٦٣ .
(١٠٢) معاني الفراء ٢ / ١٨٦ .
(١٠٣) ينظر معاني الأخفش ١/ ٥١ ، و٢٣٦ .
(١٠٤) مجاز القرآن / ٢٦٣ .
(١٠٥) الكتاب ٣ / ٤٩٦ .
(١٠٦) مجاز القرآن / ٢٧ .
(١٠٧) المصدر السابق / ٢٢٨ .
(١٠٨) المصدر السابق / ٢١٢ .
(١٠٩) المصدر السابق / ٧٨ .
(١١٠) المصدر السابق / ٢٦١ .
(١١١) ينظر معاني الأخفش ١ / ٦٣ .
(١١٢) ينظر مجاز القرآن / ٢٣١ ، و٢٢٠ .
(١١٣) المصدر السابق / ٢٧٠ .
(١١٤) الكتاب ٣ / ١٨٨ ـ ١٨٩ .
(١١٥) معاني الأخفش ١/ ٣٥ .
(١١٦) مجاز القرآن / ٣٧ .
(١١٧) معاني الفراء ١/ ٩٨ .
(١٥١) مجاز القرآن / ١٦٧. ١٧٧ .

(١٣٢) مجاز القرآن / ٢٣٩ . ٢٤٠ .
(١٣٣) المصدر السابق / ٢٢٧ .
(١٣٤) المصدر السابق / ٢٦٠ .
(١٣٥) المصدر السابق / ٢٨٣ .
(١٣٦) الكتاب ٣/ ١٥٤ .
(١٣٧) معاني الفراء ٢ / ٣٩٣ .
(١٣٨) المصدر السابق ٢ / ٣٦٢ .
(١٣٩) المصدر السابق ٣/ ٢٢٠ .
(١٤٠) معاني الأخفش ١/ ٣٤ .
(١٤١) ينظر مجاز القرآن / ٢١٨ و٢٦٢.٢٦٣ .
(١٤٢) المصدر السابق / ٢٤٤ .٢٤٥ ، وينظر/٢٥١
(١٤٣) المصدر السابق / ١٠٩ .
(١٤٤) السابق / ٣٤.٣٥ .
(١٤٥) الكتاب ٣/ ١٧٢. ١٧٣ .
(١٤٦) معاني الفراء ٣/ ٣٥ .
(١٤٧) ينظر معاني الأخفش ١/ ٣٣ .
(١٤٨) المصدر السابق ١/ ١٥٨ .
(١٤٩) مجاز القرآن /٢٧٠ .
(١٥٠) الكتاب ١ / ٤٣٠ .
(١٨٦) ينظر معاني الأخفش ١/ ١٢٣ .
(١٨٧) مجاز القرآن / ٩٨ .

(١٥٢) ينظر الكتاب ٣/ ١٥١ ، و٤/ ١٦٢ .
(١٥٣) ينظر معاني الفراء ٢/ ١٨٣ . ١٨٤ .
(١٥٤) معني الاخفش ٢/ ٤٤٣. ٤٤٤ .
(١٥٥) ينظر الكتاب ١ / ٧٥ .
(١٥٦) ينظر معاني الأخفش١/ ٨٨ .
(١٥٧) مجاز القرآن / ١٧٩.
(١٥٨) معاني الفراء ٢/ ٢١٨ .
(١٥٩) مجاز القرآن / ٢٣٣ .
(١٦٠) ينظر الكتاب ٢/ ١٣٩ .
(١٦١) ينظر معاني الفراء ٢ / ٣٧٦.٣٧٧ .
(١٦٢) مجاز القرآن / ٥٤ .
(١٦٣) المصدر السابق / ٥٣ .
(١٦٤) الكتاب٣/ ١٢٠ .
(١٦٥) مجاز القرآن / ٧٥ .
(١٦٦) ينظر الكتاب ٣ / ١٦٦. ١٦٧ .
(١٦٧) مجاز القرآن / ١٤٥ .
(١٦٨) المصدر السابق / ٢٥١ .
(١٦٩) معاني الأخفش١/ ١١٩ .
(١٧٠) مجاز القرآن / ٢٤٠ .
(١٧١) ينظر الكتاب ١/ ٥٧.٥٨ .
(١٧٢) معاني الفراء ٢/ ٣٩٨ .
(١٧٣) معاني الأخفش ٢/ ٤٩٢ .

(١٨٨) ينظر معاني الفراء ١/ ٤١٣ .
(١٨٩) معاني الأخفش ١/ ٣٥١ .
(١٩٠) مجاز القرآن / ٦٥ .
(١٩١) ينظر الكتاب ٣ / ٥١٤ .٥١٥ .
(١٩٢) ينظر معاني الأخفش ١/ ٧٤.٧٥ .
(١٩٣) مجاز القرآن / ٩١ .
(١٩٤) المصدر السابق / ١١٢ .
(١٩٥) ينظر الكتاب ٤/ ٢٣٥ .
(١٩٦) مجاز القرآن / ٢٨ .
(١٩٧) المصدر السابق / ٢٩ .
(١٩٨) المصدر السابق / ٤٧ .
(١٩٩) المصدر السابق / ٧٨ .
(٢٠٠) المصدر السابق / ١٢٩ .
(٢٠١) ينظر الكتاب ٣ / ٦٠ و ٢٢٩/٤ .
(٢٠٢) المصدر السابق ٣/ ٢٦٧ .
(٢٠٣) المصدر السابق ٣/ ٥٦ .٥٧ .
(٢٠٤) المصدر السابق ٤ / ٢٣٢ .
(٢٠٥) ينظر معاني الفراء ١/ ٣٥ .
(٢٠٦) معاني الأخفش ١/ ٢١٨ .
(٢٠٧) ينظر مغني اللبيب ١/ ١٦٨ .
(٢٠٨) ينظر المصدر السابق ١/ ١٧١ .
(٢٠٩) مجاز القرآن / ٩١ .

(١٧٤) مجاز القرآن / ٣٣ .
(١٧٥) المصدر السابق / ٦١ .
(١٧٦)المصدر السابق / ٨٠ .
(١٧٧) المصدر السابق / ١٠٦ .
(١٧٨) المصدر السابق / ١١١ .
(١٧٩) المصدر السابق / ١١٧ .
(١٨٠) المصدر السابق / ١٧٨ .
(١٨١) المصدر السابق / ٢٥٠ .
(١٨٢) المصدر السابق / ١٣٣ . ١٣٤ .
(١٨٣) ينظر الكتاب ١ / ٣٨ ، و١١٥/٣ .
(١٨٤) ينظر معاني الفراء ١/ ٤٥٤ .
(١٨٥) المصدر السابق ١/ ٤٧٩ .
(٢١٩) المصدر السابق والصفحة نفسها .
(٢٢٠) المصدر السابق / ٢٨١ .
(٢٢١) الكتاب ٤/ ٢٢٢ .
(٢٢٢) ينظر معاني الفراء ٨/١ .
(٢٢٣) المصدر السابق ١/ ٣٧٤ .
(٢٢٤) المصدر السابق ٣/ ١٣٧ .
(٢٢٥) المصدر السابق ٢٠٧/٣ .
(٢٢٦) معاني الأخفش ١/ ٣٢١ .
(٢٢٧) المصدر السابق ٢/ ٥٣٦ .
(٢٢٨) المصدر السابق ٢/ ٥٠٨ .
(٢٢٩) مجاز القرآن /٢٨٢ .
(٢١٠) المصدر السابق / ٢١٢ .
(٢١١) ينظر شرح ابن عقيل ١/ ١٦٩ .
(٢١٢) ينظر مغني اللبيب ١/ ٤٤٨ و ٤٥٢ .
(٢١٣) مجاز القرآن /٩٠ . ٩١ .
(٢١٤) المصدر السابق / ١٢٢ .
(٢١٥) ينظر الكتاب ٢/ ١٣٩ .١٤٠ ، ومعاني الأخفش ١/ ١٢٠ ، والمقتضب٣٦٣/٢ .
(٢١٦) شرح ابن عقيل ١٧٥/١ ، و ينظر مغني اللبيب١ /٤٥٠ .٤٥١ .
(٢١٧) مجاز القرآن/٢٣ وينظر/٨٦ .
(٢١٨) المصدر السابق / ٢٧١ .

(٢٣٠) معاني الأخفش ٢/ ٥٥٨ .
(٢٣١) مجاز القرآن / ٢٧ ، وينظر/٥٢ و١٨٤.١٨٥.
(٢٣٢) المصدر السابق /٦٩ .
(٢٣٣) المصدر السابق / ٢٠٥ .
(٢٣٤) المصدر السابق / ٢١٩ .
(٢٣٥) المصدر السابق / ٢٨٨ .
(٢٣٦) الكتاب٢ / ١٣٧ .١٣٨ .
(٢٣٧) ينظر المصدر السابق ٣/٧٦ .
(٢٣٨) ينظر المصدر السابق ١/ ١٨٠ ، و٤/٢٢١ .
(٢٣٩) المصدر السابق ٢/ ٤٠٢ .
(٢٤٠) ينظر المصدر السابق ٢ / ١٣٩ .
(٢٤١) ينظر معاني الفراء ١/ ١٢ ، و٣/ ٢٥٥ ، و٢/ ٣٠٥ .
(٢٤٢) ينظر المصدر السابق ٣/ ٢٥٤ . ٢٥٥ .
(٢٤٣) ينظر معني الأخفش ١/ ٥٩ ، و١٢٠ .

الخـــاتمـــــة

من خلال البحث ظهرت النتائج الآتية :

. وافق أبو عبيدة سيبويه والفراء والأخفش في أغلب المسائل النحوية ، وقد استفاد من كتبهم ونقل منها آراءهم وشواهدهم ، ونقل عن يونس والخليل مسائل نحوية لم يشر إليها سيبويه في كتابه أنه نقل عنهما تلك المسائل .

. استعمل المصطلحات النحوية البصرية كثيرا وبعض المصطلحات الكوفية مثل الكناية ، وهو عند البصريين الضمير ، والنصب على المصدر والعامل محذوف بدلا من المفعول المطلق واستعمل مصطلحا جديدا لم يشر إليه النحاة الذين سبقوه أو عاصروه وهو المكفوف عن خبره ، ويعني أنّ هناك شرطا وقد حُذف جوابه .

. وافق البصريين في إعراب (كتاب الله) في قوله تعالى : { كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ }[النساء : ٢٤] مفعول به لفعل محذوف وهو عند الكوفيين مفعول به مقدّم لاسم الفعل (عليكم) ، وعندهم جواز تقديم معمول اسم الفعل عليه ، وقد منعه البصريون .

. آراء لعله تفرّد بها في عصره :

. في قوله تعالى : { بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّار }[الحج : ٧٢] جعل (النار) مبتدأ والخبر محذوف وتبعه على ذلك المبرد .

. نسب لغة (أكلوني البراغيث) إلى أبي عمرو الهذلي ، والمعروف عند ابن هشام وابن عقيل والمتأخرين أنها منسوبة إلى بني الحارث بن كعب ، ولم نعثر على نحويّ من القدامى ينسبها إلى قبيلة محددة .

. في قوله تعالى : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيه } [البقرة : ٢١٧] بجر (قتال) على الجوار .

. أشار إلى (يأجوج ومأجوج) لا ينصرفان .

. أشار إلى إعراب (صنوان) عند التثنية والجمع .

. (عسى) في القرآن الكريم كلها واجبة .

. (إلى) في قوله تعالى : { مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ }[آل عمران : ٥٢] بمعنى (في) وهي عند أغلب النحويين بمعنى (مع) .

. (على) في قوله تعالى : { وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْب }[الشعراء : ١٤] بمعنى (عند) .

. معنى قوله تعالى : { أَوْ عَلَى سَفَرٍ }[النساء : ٤٣] أنا متهيء له .

. (عن) في قوله تعالى : { يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ }[التوبة : ١٠٤] بمعنى (من) وتبعه المتأخرون مثل الهروي وابن هشام .

. الهمزة في قوله تعالى : { أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ }[البقرة : ١٧٠] ليست للاستفهام و(لو) بمعنى وإن كان .

. (إذ) زائدة في آيات قرآنية كثيرة ولم يذكر لها معنى آخر .

. اللام الفارقة بعد (إنْ) المخففة سماها لام التوكيد والتثبيت .

ـ ومن النتائج الرئيسة التي لم يشر إليها أحد أنّ أبا عبيدة في هذا المصنف القيم قد عوّل على البناء النحوي ومعاني النحو في توجيه المعنى القرآني الذي اضطلع به في (مجازه) ، فلعل هذا يجعله أول مَن توخى معاني النحو وسابقا لنظرية النظم على الرغم من عدم إشارته الصريحة إلى ذلك ، فقد ربط بين التوجيه الإعرابي ومعاني التنزيل في آرائه النحوية .

المصادر والمراجع

ـ الأزهية في علم الحروف ، علي بن محمد النحوي الهروي ، تحقيق عيد المعين الملوحي ، دمشق /١٣٩١هـ . ١٩٧١ م .

ـ إعراب القرآن الإمام العلامة أبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن النحاس(ت٣٣٨هـ) ، وضع حواشيه وعلّق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٤م . ١٤٢٥هـ .

ـ الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ١٩٨٠م .

ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة ، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦ هـ) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط١ ، المكتبة العصرية بيروت ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م .

ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية بيروت ٢٠٠٧م . ١٤٢٨ هـ .

ـ بغية الوعاة في طبقات النحويين ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار الفكر بيروت ط٢ ، ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩م .

ـ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) تحقيق محمد المصري ، دار سعد الدين دمشق ط١ ، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م .

ـ التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي .

ـ تفسير بن أبي حاتم الرازي المسمى التفسير بالمأثور للإمام الحافظ شيخ الإسلام عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي ، تحقيق أحمد فتحي عبد الرحمن حجازي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١، ٢٠٠٦م . ١٤٢٧هـ .

ـ جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت٣١٠) ، المحقق أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة بيروت ط١ ، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .

ـ الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق طه محسن ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه تسلسل التعضيد (٣١) لسنة ١٩٧٤. ١٩٧٥م .
ـ حروف المعاني أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ) ، تحقيق د . علي توفيق أحمد مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط١ ١٩٨٤ .
ـ شرح ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مكتبة الهداية ، أربيل العراق .
ـ كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي / القاهرة ط٤ ، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م .
ـ الكشاف ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، ضبط وتوثيق أبي عبد الله الداني بن منبر آل زهوي ، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان ط١ ، ٢٠٠٦م . ١٤٢٧هـ .
ـ مجاز القرآن ، تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١١هـ) ، تحقيق وتعليق أحمد فريدي المزيدي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ٢٠٠٦ م . ١٤٢٧ هـ .
ـ مجالس ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٣٩١هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف القاهرة ، النشرة الأولى ١٩٤٨م .
ـ مجمع البيان في تفسير القرآن أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، والسيد فضل الله اليزيدي الطبطبائي ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان ط١ ، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
ـ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. مهدي المخزومي ، مطبعة دار المعرفة ، بغداد ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م .
ـ معاني القرآن ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) ، تحقيق د. هدى محمد زراعة مكتبة الخانجي بالقاهرة ط١ ، ١٤١١هـ . ١٩٩٠م .
ـ معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ، ج١ تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، ج٢ تحقيق محمد علي النجار ، ج٣ تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي و الأستاذ علي النجدي راضي .

ـ معاني النحو د. فاضل صالح السامرائي دار الفكر عمان ط٢ ، ٢٠٠٣م . ١٤٢٣هـ .

ـ معجم القراءات القرآنية إعداد د . أحمد مختار عمر ، ود. عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب بيروت ط٣ ١٩٩٧م .

ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق حسن حمد ، ود . أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م .

ـ المقتضب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب بيروت ١٩٦٣م .

المجلات والدوريات

ـ مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، المسائل النحوية في مجاز القرآن لأبي عبيدة ورأيه فيها ، سلام عبد الله محمد عاشور ، جامعة الأقصى / كلية الآداب ، مجلد١٢ ع٢/ لسنة ٢٠٠٤م .